

تأليف
عبد العزيز الشناوي

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢



بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد ﷺ المبدىء المعيد المغنى الحميد ذى العفو الواسع والعقاب الشديد من هداه فهو السعيد السديد ومن أضله فهو الطريد البعيد ومن أرشده إلى سبيل النجاة ووفقه فهو الرشيد كل الرشيد يعلم ما ظهر وما بطن وما خفى وما علن وهو أقرب إلى كل مريد من حبل الوريد . أحمده وهو أهل الحمد والتحميد وأشكره والشكر لديه من أسباب المزيد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصلوات الله وسلامه على صفوة خلقه وخاتم أنبيائه وبعد :

﴿ يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُلُو الأَلْبَابِ ﴾ .

فإذا كانت رسالة الإسلام ودعوته قد هيأت من الفرقة وحدة ومن الضعف قوة ومن الأمية علماً ومن البداوة حضارة فإن ذلك كله كان نتيجة طبيعية لمنهج نبى الرحمة – ﷺ – فى تعليم وتقويم نفوس وقلوب أصحابه فكانوا خير أمة أخرجت للناس تتمثل الخيرية بكل أبعادها فى أصحابه فيقول الصادق المصدوق – ﷺ – :

« النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون » .

وكتاب أمهات الصحابة الذى أقدمه للقراء يعرض نماذجاً من النساء اللاتى رفعهن الإسلام إلى عليين ليكن نبراساً فى الاقتداء فإن العيب ليس فى الشمس إذا كان مكفوف البصر لا يراها .

وإننى لم أكتب تاريخاً لأولئك الصاحبات ولا أريد أن أزيد القراء بعظمتهن وشأنهن بل أردت أن يتعرف القراء على حياة الصادق المصدوق – ﷺ – منذ ظهور الارهاصات التى مهدت لرسالته – ﷺ – وما سبق مولده – عليه الصلاة والسلام – من سمات تلقى أضواء رحمانية على طريق الدعوة المحمدية ونشأته حتى مبعثه – ﷺ – وما جاء بعد ذلك من دعوة الناس إلى الدين الحنيف وما لقى النبى الخاتم – ﷺ – فى سبيل

نشر الإسلام من معارضة وصراع بالقول والسيف حتى استجاب الله عز وجل ونصر نبيه وخرج من جوف الظلام النور ومن صلب الكفر الإيمان وعلت راية الإسلام .

هدانا الله إلى سبيل الرشاد .

عبد العزيز الشناوى

* * *

حمنة بنت سفيان

تنفس الصبح كابتسامة الوليد الراضى فقام سعد بن مالك بن أهيب – سعد بن أبى وقاص – من نومه فزعاً لقد رأى رؤيا .. رأى فى المنام كأنه فى ظلمة لا يبصر شيئاً إذ أضاء له قمر فاتبعه فكأنه ينظر إلى من سبقه فنظر إلى زيد بن حارثة وإلى على بن أبى طالب وإلى أبى بكر

وكأنه يسألهم : متى انتهيتم إلى هذا ؟

فقالوا : الساعة .

ورأت أمه حمنة بنت سفيان بن أمية – بنت عم أبى سفيان بن حرب – قلق ابنها فسألته : ما بك ؟

قال سعد بن مالك : لا شىء .

قالت حمنة بنت سفيان : هل ذهبت البارحة إلى اللات وسجدت للآلهة قبل أن تنام ؟

قال سعد بن أبى وقاص : لا .

فنظرت إليه نظرة عتاب لماذا لم يذهب إلى الصنم الرابض فى الدار ويتضرع إليه ؟ إنها كثيراً ما توصى سعداً وأخاه عامر بن أبى وقاص بالصلاة للآلهة شكراً اتقاء شرهم فى الدنيا وجلباً للرزق وإطالة العمر على الأرض كانت أمه مؤمنة بهبل واللات والعزى ومناة واساف و .. آلهتها وكان يضيق صدرها بأية بادرة تسىء إلى دين آبائها .

قالت حمنة بنت سفيان : هيا أنت وأخوك فقد أعددت لكما الطعام .

فجلس سعد وعامر ابنا مالك بن أهيب إلى جوار أمهما فأخذ سعد يطعمها أطيبه فقد كان يحب أمه وكان باراً بها ويعطف عليها . ولما فرغ من طعامه طلبت منه أمه أن يذهب إلى الصنم الموجود فى الدار ليؤدى له صلاته .. فمشى سعد إليه .. ولأول مرة يجد فى نفسه تثاقلاً .. عاد يفكر فى هذا القمر الذى أنار له ظلمته ؟ كيف سبقه زيد بن حارثة وعلى بن أبى طالب وأبو بكر إلى هذا النور ؟

راح سعد يتمسح بالصنم التماساً للرزق والعافية فى الدنيا .. ولأول مرة استشعر سعد أن إلٰهه حجر نحته الناس ثم عبدوه فرماه بنظرة احتقار ومشى إلى عمله . كان يبرى النبل لفرسان قريش الذين يخرجون للصيد والقنص .

وأقبل خالد بن الوليد فارس بنى مخزوم وحمزة بن عبد المطلب سيد شباب مكة ونوفل بن خويلد أسد قريش وبعض شباب مكة المولع بالصيد ليبروا سهامهم ودار بينهم حديث حول صيد الغزلان وصيد الحسان .. ولكن سعداً كان غائباً عنهم فى التفكير فى تلك الرؤيا التى رآها البارحة ما تأويل تلك الظلمة ؟ ما هذا النور الذى سبقه إليه زيد وعلى وأبو بكر ؟

وجاء أبو بكر لماذا يتلفت خلفه ؟ خشى أن يعود شباب قريش مرة أخرى ؟ هل كان ينتظر إنصرافهم ثم أقبل ؟

وقبل أن يروى سعد بن مالك رؤياه لأبى بكر قال : جئتك يا سعد فى أمر ذى بال .

فتساءل سعد بن أبى وقاص : ما هو ؟

قال أبو بكر : أنت يا سعد أعلم الناس بمحمد بن عبد الله وصدقه وأمانته فأنت خاله وهو منكم – كان سعد ابن عم السيدة آمنة بنت وهب أم محمد وأهل الأم أخوال – .

فقال سعد بن أبى وقاص : إن محمداً غير متهم فهو يؤدى الأمانة ويصل الرحم ويقرى الضيف ويعين على نوائب الدهر .

قال أبو بكر بن أبى قحافة : قد نزل على محمد وحى من السماء أخبره أنه نبى هذه الأمة وأمره أن يدعو إلى عبادة الله وحده .

فتساءل سعد بن أبى وقاص : أيكفر باللات والعزى ومناة وهبل واساف و.... ؟

قال أبو بكر : نعم إنه يدعو إلى التحرر المطلق من عبادة هذه الأصنام التى لا تملك لنفسها شيئاً ولا تدفع عن نفسها ضراً .

فقال سعد : وهل أحد تبعه ؟

قال أبو بكر : نعم .. أنا وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة ؛

وتذكر سعد رؤياه التى رآها البارحة .. صارت حقيقة وواقعاً ؟ ليس هذا القمر الذى أنار ظلمته إلا محمد بن عبد الله وليست تلك الظلمة إلا عبادة أحجار لا تضر

ولا تنفع ؟ .

قال سعد بن مالك فى إنفعال : وأين محمد الآن ؟

قال أبو بكر : فى شعب اجياد يعبد ربه مستخفياً .

فقال سعد بن أبو وقاص : هيا إليه ..

وانطلقا .. حتى بلغا شعب أجياد فلقيا محمداً ﷺ فسلما عليه وعرض رسول الله ﷺ على سعد الإسلام وقرأ عليه آيات من القرآن فأخذ سعد بعذوبته وفتن برقته وانتشى بحلاوته وكان لجرسه وقع عظيم فى صدره فاعترف أنه ليس من قول بشر .. ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فهنأه أبو بكر ... ورجع سعد إلى داره مسروراً فقد عرف ذات نفسه وعرف الله وفتح نوافذ قلبه أمام النور الإلهى .. وخيل إليه وهو يسير نحو داره أنه يسير بلا جناحين وأنه خلق من جديد .. وكان عمره تسع عشرة سنة . ولزم سعد بن أبى وقاص رسول الله – ﷺ – ينهل من نبع الحكمة التى تتدفق من بين شفتيه الشريفتين . وذات يوم مالت الشمس للغروب فاغتسل سعد ووقف يصلى كما علمه رسول الله – ﷺ – وبينما كان ساجداً دخلت عليه أمه حمنة بنت سفيان فوجدته يهمهم بصوت خافت خاشع .. أين الصنم الذى يسجد له ؟ لماذا لم يعرها انتباهاً ؟! لماذا لم يقبل عليها كعادته ؟ ماذا يقول فى قعوده وسجوده وقيامه ؟

أحدثت حمنة بنت سفيان جلبة لتنبه ابنها سعداً إلى وجودها ولكن سعداً لم يلتفت إليها وظل ساجداً فهتفت : سعد .. سعد .

فلم يجبها .. فعادت تتساءل : ماذا تفعل ؟ أين الصنم الذى تسجد له ؟

فلم يأتها رد فازداد غضبها ودهشها واندفعت نحوه فوجدته يلتفت يميناً ثم يلتفت شمالاً وأقبل عليها منشرحاً وقال لها : كنت أصلى يا أماه .

فقالت حمنة بنت سفيان : لمن تسجد ؟ إن اللات ..

فقال سعد بن أبى وقاص : كنت أصلى لله رب العالمين .

فقالت حمنة بنت سفيان فى عجب : ومن رب العالمين ؟

قال سعد بن أبى وقاص : الرحمن الرحيم خالق كل شىء . فاطر السمٰوات والأرض .

فقالت حمنة بنت سفيان : أتصلى وتسجد لإله غير اللات والعزى ومناة

وهبل وآلهة آبائك ؟

فقال سعد بن أبى وقاص : كانوا فى ضلال مبين كيف يعبدون حجارة صماء لا تضر ولا تنفع ؟ .

فقالت حمنة بنت سفيان فى إستنكار : ما هذا الذى تقول ؟ أتسفه أحلام آبائنا يا سعد ؟ عد إلى رشدك ودع هذا الدين الذى أحدثت .

أيعود إلى عبادة حجر لايملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ؟ منذ أن وضع يمينه فى يمين رسول الله ﷺ مبايعاً واستشعر أن قلبه مضاء كالصبح النضير بنور الله ونور طاعته . بعد أن سمع آيات من الذكر الحكيم خيل إليه أن شحنة من نور تضىء ظلام نفسه وتبدد الضباب المنعقد فى صدره وتمسح الغشاوة التى رانت على عينيه . كيف يعود إلى الكفر والشرك بعد أن ثمل بحلاوة الإسلام ؟

قال سعد بن أبى وقاص : يا أماه إنى لا أدع دينى فإنه دين الحق وإنى أدعوك إليه .

فقالت حمنة بنت سفيان : يا سعد عد إلى عقلك ولا تغضبنى عليك ولا تصبأ فتكون من الخاسرين .

قال سعد بن أبى وقاص : يا أماه إنى لأرجو أن تستمعى إلىَّ عسى أن يهديك ربى إلى سواء السبيل إنى أسلمت لله إنه دين حسن يدعو إلى التراحم والتواد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبر الوالدين .

فقالت حمنة بنت سفيان : أليس تزعم أن هذا الدين يدعو إلى صلة الرحم وبر الوالدين ؟ .

فقال سعد بن مالك : نعم .

فقالت حمنة بنت سفيان : واللات والعزى وكل إله عبدته العرب لا آكلت طعاماً ولا شربت شراباً حتى تكفر بما جاء به محمد وتعود لعبادة آلهة آبائك وأجدادك .

فقال سعد بن أبى وقاص متوسلاً : لا .. لا تفعلى يا أماه .

قالت حمنة بنت سفيان : لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بى .

فقال سعد بن أبى وقاص : لا تفعلى يا أماه فإنى لا أدع دينى .

وأخفقت جميع محاولات الأم لترد ابنها البار بها وتصده عن سبيل الله فلجأت

إلى الصوم عن الطعام والشراب لتهزم روح سعد بن أبى وقاص الرحيم بها ولكنه لم يبع إيمانه ودينه بشىء حتى لو كان هذا الشىء أمه حمنة بنت سفيان .. فلبثت يومين بلا طعام وبلا شراب حتى جهدت فأقبل أهل سعد يلومونه لعل قلبه يرق ويعود إلى دين آبائه ولكنه كان كالطود الأشم .. ولم يتراجع فقالت له أمه :

– تريد أن تترك آلهتنا لشاعر مجنون ؟ .

فقال سعد بن أبو وقاص : ﴿ بَلْ جَاءَ بَالْحَقِّ ﴾[1].

فقالت حمنة بنت سفيان : أصبحت تقرأ كتاب محمد ؟

فقال سعد بن أبى وقاص : بل كتاب نزل من عند الله العزيز العليم هو نور من عند نور الله وعلم من علم الله وسلطان من سلطان الله

ثم تركها سعد بن أبى وقاص .

ولما أشرفت حمنة بنت سفيان على الموت أخذه بعض أهله إليها ليلقى عليها نظرة وداع لعل قلبه يرق حين يراها فى سكرة الموت .. ولكن إيمانه بالله عز وجل وبرسوله – ﷺ تفوق على كل شىء وقال لها فى حزم واصرار : تعلمين والله يا أماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت دينى لهذا الشىء ..

ثم قام سعد بن أبى وقاص كالجبل الشامخ .. والتفت إلى أمه فى غير مبالاة وقال : فكلى إن شئت أو لا تأكلى .

فلما رأت حمنة بنت سفيان إصرار سعد على دينه عدلت – رجعت – عن عزمها فأكلت وشربت .. فنزل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[2].

لقد حى القرآن العظيم موقف سعد بن أبى وقاص من فوق سبع سمٰوات .

وصاحب سعد بن أبى وقاص أمه معروفاً فى الدنيا على الرغم من أنها ظلت على دينها .

وكان أصحاب رسول الله – ﷺ – يستخفون بصلاتهم فبينما كان سعد بن أبى وقاص فى شعب من شعاب مكة مع نفر من أصحاب النبى – عليه الصلاة والسلام – إذ ظهر عليهم عكرمة بن أبى جهل وعبد الله بن خطل وضرار بن الخطاب وأبو سفيان بن الحارث ونفر من المشركين فعابوا عليهم دينهم حتى

(١) الصافات : ٣٧ .   (٢) لقمان : ١٥ .

قاتلوهم فضرب سعد بن أبى وقاص عبد الله بن خطل بلحى جمل فشجهفرماه ضرار بن الخطاب بحجر أصاب أذنه .. فلما عاد إلى داره ورأت أمه حمنة بنت سفيان ما أصابه قالت : لقد أغضبت هبل الإله الأكبر فأصابك ما أصابك .

فقال سعد بن أبى وقاص : لو كان هبل إلها لدفع عن نفسه يوم أن سقط فكسر ذراعه فأبدله قومك بذراع من ذهب .

وهاجر أصحاب رسول الله - ﷺ - من مكة إلى يثرب فقال أبو القاسم - ﷺ - : « **اللهم بارك لأهل المدينة فى مدينتهم وبارك لهم فى صاعهم وبارك لهم فى مدهم اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك وإنى عبدك ورسولك وإن إبراهيم سألك لأهل مكة وإنى أسألك لأهل المدينة كما سألك إبراهيم لأهل مكة ومثله معه ألا ان المدينة مشبكة بالملائكة على كل نقب منها ملكان يحرسانها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال من أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء** » .

ولما بنى رسول الله - ﷺ - حجراته ومسجده قال : « **ما بين مصلاى وبيتى روضة من رياض الجنة** » .

وقال - ﷺ - : « **ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة** » .

ولما نزل قوله تعالى ﴿ **سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ** ﴾[1].

يقول سعد بن أبى وقاص : كنت لا أدرى أى الجمع ينهزم ؟

فلما كان يوم بدر رأى سعد بن أبى وقاص رسول الله - ﷺ - يثب فى الدرع ويقول : « **اللهم إن قريشاً جاءتك تحادك وتحاد رسول بفخرها وخيلائها فأحنهم الغداة** » .

ثم قال - ﷺ - : ﴿ **سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ** ﴾ .

وهزمت قريش .. يقول سعد بن أبى وقاص : **فعرفت تأويلها** .

وهذه معجزة من معجزات رسول الله - ﷺ - .

وذات يوم ذكر رسول الله - ﷺ - لأصحابه أول دعوة ثم جاء أعرابى فشغله حتى قام رسول الله - ﷺ - فأتبعه سعد بن أبى وقاص فلما أشفق أن يسبقه إلى منزله ضرب سعد بقدمه الأرض فالتفت أبو القاسم - ﷺ -

---

(١) القمر : ٤٥ .

وتساءل : **من هذا ؟ أبو إسحاق ؟**

قال سعد بن أبي وقاص : نعم يا رسول الله .

فتساءل النبي – ﷺ – : **فمه – ماذا وراءك – ؟**

قال أبو إسحاق : لا ، والله إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابي فشغلك .

فقال رسول الله – ﷺ – : **نعم دعوة ذى نون – يونس بن متى عليه السلام – إذ هو فى بطن الحوت ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴾[1] فإنه لم يدع بها مسلم ربه فى شىء قط إلا استجاب له »** .

يقول سعد بن أبو وقاص : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **اسم الله الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى** قلت : يا رسول الله هى ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين ؟ قال : **لمن دعا به »** .

وذات يوم كان سعد بن أبي وقاص وبعض الصحابة فى مسجد رسول الله – ﷺ – فخرج عليهم وقال : « **أيعجز أحدكم أن يكسب ألف حسنة ؟**

فسأل سائل من جلسائه : كيف يكسب ألف حسنة ؟

فقال نبى الرحمة – ﷺ – : **يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة .**

فقال أحد الصحابة : حدثنا يا نبى الله عن علامات محبة الله تعالى للعبد ؟

فقال الهادى البشير – ﷺ : **إذا سمعت جيرانك يقولون : أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون : قد أسأت فقد أسأت .**

ثم قال – ﷺ – : **اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله »** .

وقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **إن لله تعالى ملائكة فى الأرض تنطق على ألسنتهم بنى آدم بما فى المرء من الخير والشر »** .

وقال الصادق المصدوق ﷺ **أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله تعالى الجنة .**

فقالوا : أو ثلاثة ؟

---

(1) الأنبياء : ٨٧ .

قال رسول الله – ﷺ – : **أو ثلاثة أو اثنان »** .

وذات ضحى كان رسول الله – ﷺ – جالساً بين أصحابه فقال : « **ليتنى لقيت إخوانى فإنى أحبهم** .

فقال أبو بكر الصديق وسعد بن أبى وقاص : أليس نحن إخوانك يا رسول الله ؟

قال أبو القاسم – ﷺ – : **لا ، أنتم أصحابى وإخوانى الذين لم يرونى وآمنوا بى وصدقونى وأحبونى حتى أنى أحب إلى أحدهم من والده وولده ألا تحب يا أبا بكر قوماً أحبوك بحبى إياك ؟**

قال الصديق : بلى يا رسول الله .

قال – ﷺ – : فأحبهم ما أحبوك بحبى إياك » .

وخرج رسول الله – ﷺ – ومعه سعد بن أبى وقاص ونفر من الصحابة فمر بقوم يرفعون حجراً فتساءل : ما هذا ؟

قال رجال من الأنصار : يا رسول الله هذا حجر نسميه حجر الأشد .

فقال – ﷺ – : « **ألا أدلكم على أشدكم ؟**

قالوا : بلى .

قال النبى – ﷺ – : **أملككم لنفسه عند الغضب »** .

وسأل سعد بن أبى وقاص النبى – ﷺ – : يا رسول الله أى الناس أشد بلاء ؟

قال خاتم الأنبياء – ﷺ – : **الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل حتى يبتلى الرجل على قدر دينه فإن كان صلب الدين اشتد بلاؤه وإن كان فى دينه رقة ابتلى على حسب ذلك أو قدر ذلك فما يزال البلاء بالعبد حتى يدعه يمشى فى الأرض وما عليه خطيئة »** .

وقال الصادق المصدوق – ﷺ – : « **شكى نبى من الأنبياء إلى ربه فقال : يا رب يكون العبد من عبيدك مؤمن بك ويعمل بطاعتك فتزوى عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد من عبيدك يكفر بك ويعمل بمعاصيك فتزوى عنه البلاء وتعرض له الدنيا فأوحى الله إليه : إن العباد والبلاء لى وإنه ليس من شىء إلا وهو يسبحنى ويهللنى ويكبرنى فأما عبدى المؤمن فله سيئات فأزوى عنه الدنيا وأعرض له البلاء حتى يأتينى فأجزيه بحسناته وأما عبدى**

الكافر فله حسنات فأزوى عنه البلاء وأعرض له الدنيا حتى يأتينى فأجزيه بسيئاته » .

يقول سعد بن أبى وقاص : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **أربع من السعادة : المرأة الصالحة تراها فتعجبك وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك والدار تكون واسعة كثيرة المرافق ومن الشقاوة : المرأة تراها فتسوءك وتحمل لسانها عليك وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك والدابة تكون قطوفاً - بطيئاً تقارب الخطو فى سرعة - فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك والدار تكون ضيقة المرافق »** .

وذكر رسول الله - ﷺ - الفتن فقال : « **إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير فيها من الماشى والماشى خير من الساعى »** .

فقال سعد بن أبى وقاص وبعض الصحابة : يا نبى الله أفرأيت إن دخل على بيتى وبسط يده لقتلنى ؟

فقال رسول الله - ﷺ - : « **كن كابن آدم ﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾[1]**.

ورأى رسول الله - ﷺ - سعد بن أبى وقاص يوماً يصلى فقال لأصحابه : « **إذا قام العبد فى صلاته ذر البر على رأسه حتى يركع فإذا ركع علته رحمة الله حتى يسجد والساجد يسجد على قدمى الله فليسأل وليرغب »** .

وقال - ﷺ - : « **الصلاة تسود وجه الشيطان والصدقة تكسر ظهره والتحاب فى الله والتودد فى العمل يقطع دابره فإذا فعلتم ذلك تباعد منكم كمطلع الشمس من مغربها »** .

ولما فرغ سعد من صلاته قال رسول الله ﷺ : « **ما يدريكم ما بلغت صلاته ؟ إنما مثل الصلاة مثل نهر ماء غمر - كثير - عذب بباب رجل يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فماذا ترون يبقى من درنه ؟ إنكم لا تدرون ما بلغت صلاته »** .

وخرج سعد بن أبى وقاص مع النبى - ﷺ - يوم الفتح العظيم .. وأقبلت حمنة بنت سفيان وبايعت النبى - ﷺ - مع نساء قريش .

---

(١) المائدة : ٢٨ .

أم عبد بنت عبد ود

دخل عبد الله بن مسعود بن غافل على أمه فوجدها ما زالت جالسة وقد أسندت خدها على راحة يدها . كان الحزن يكسو وجهها . لقد مات زوجها مسعود بن غافل وتركها وابنيها عبد الله وعتبة بلا مال . حاول عبد الله أن يخفف من حزن أمه ولكنها نظرت إلى جسد طفلها النحيل وقالت فى أسى :

– لو كنت طفلاً يافاً لقمت بعمل نأكل و ...

قال عبد الله بن مسعود : أستطيع يا أماه أن أرعى الغنم .

الغنم ؟ كيف غاب عنها ذلك ؟ لماذا لا تصحب إبنها إلى مكة ليعمل راعياً عند أحد من سادات قريش ؟

هبت أم عبد واقفة ثم قبضت على يد ابنها عبد الله وتركت وراءها الحزن وهذيل .

لقيت أم عبد عقبة بن أبى معيط فى الطريق إلى أم القرى فسألها عن وجهتها فأخبرته فقال لها : غليم – تصغير غلام – هذيل يرعى غنمى .

ودس عقبة بن أبى معيط فى يد أم عبد درهمين فتبسمت ونظرت إليهما فى فرح ..

وخرج عبد الله بن مسعود بغنم عقبة بن أبى معيط إلى سفوح جبال مكة ولما غربت الشمس رجع إلى أمه .

وسمع عبد الله بن مسعود عن محمد بن عبد الله – ﷺ – وما يدعو إليه فسأل رجلاً : ألا تدلنى على مكان محمد الأمين ؟

فقال الرجل : يٰابن غافل إن محمداً اما فى داره أو فى البيت الحرام .

كيف يترك الغنم وحدها ؟ لو لقيه عقبة بن أبى معيط لن يدعه دون أن يذيقه لدغات سوطه .

وأخبر عبد الله بن مسعود أمه برغبته فحذرته وقالت : إن ابا الحكم بن هشام وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف وسادات قريش يضربون من اتبعه ويقولن : إنه ساحر وإنه كاهن وإنه مجنون .

وذات يوم كان ابن مسعود يرعى الغنم فجاءه رجلان فقال أحدهما :

يا غلام هل عندك من لبن تسقينا ؟

قال عبد الله بن مسعود : ما عندى شاة تحلب وإنى مؤتمن ولست بساقيكما .

فقال الرجل : **هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل ؟**

فقال عبد الله بن مسعود : إن هٰهنا عناقاً حملت أول الشتاء وقد أخدجت – ألقت ولدها ناقص الخلق وإن كان تمام الحمل – وما بقى لها من لبن .

فقال الرجل : **ادع بها .**

فدعا بها فاعتقلها الرجل ومسح على ضرعها ودعا بكلمات حتى حفل وأنزلت فجاء صاحبه بمجن – صخرة منقعرة – فحلب وسقى صاحبه ثم حلب وسقى ابن مسعود ثم حلب وشرب .. ثم قال للضرع : **اقلص .**

فقلص .. نظر عبد الله بن مسعود إليه فى عجب وانبهار .. كانت نظراته مطمئنة وكلماته كماء بارد فى يوم قائظ بسمته لا تفارق شفتيه كلها حنان وأبوة فسأله عبد الله بن مسعود : بالله من أنت ؟ فوالله ما رأيت مثلك قط .

فقال الرجل : **أوتراك تكتم على حتى أخبرك ؟**

نظر عبد الله بن مسعود إلى عينيه اللتين يملأهما الوجد والإصرار والثبات وقال : نعم .

قال الرجل : **فإنى محمد رسول الله .**

فال عبد الله بن مسعود : محمد الأمين ؟ أنت الذى تزعم قريش إنه صابىء ؟

فقال النبى – ﷺ – : **إنهم ليقولون ذلك .**

وانصرف محمد – ﷺ – وصاحبه أبو بكر بن أبى قحافة فشيعهما ابن مسعود بعينين شاردتين حتى اختفيا عن بصره .. لقد استشعر عبد الله بن مسعود بعدما رأى وسمع كلمات محمد – ﷺ – ذهولاً .. ولما أفاق راح يلوم نفسه لماذا تركه وصاحبه ينصرفان ؟ لماذا لم يسأله عن جهته ؟ هل كانا فارين من سادات قريش ؟ كيف يلقاهما ؟ لقد فاقت حلاوة الكلمات التى سمعها من محمد بن عبد الله – ﷺ – وهو يدعو ربه وهو يمسح ضرع الشاة حلاوة اللبن الذى شربه .. إن ما فعله محمد – عليه الصلاة والسلام – لا يفعله إلا نبى .

ورجع ابن مسعود إلى أمه يركبه التعب فقالت له أمه : ما بك ؟

فأخبرها بما جرى .. فقالت أم عبد : لقد صدق أشراف قريش .. إنه ساحر

كيف تحلب شاة لم ينز عليها فحل ؟

فقال عبد الله بن مسعود : لا .. والله إنه ليس ساحر .

وقضى عبد الله بن مسعود ليلته أرقاً لم تكتحل عيناه بالنوم .. كان مجذوباً إلى ابن عبد الله - ﷺ - .. وراح ينتظر مقدم الصبح .. فلما أسفر انطلق إليه فوجده فى الحجر فقال له بلا تردد : إنى أشهد أنك نبى وأشهد أن ما جئت به حق وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبى وأنا متبعك .. علمنى من هذا القول الطيب - القرآن -

فقال رسول الله - ﷺ - : « **أنت غلام - غليم - معلم** » .

ورجع عبد الله بن مسعود إلى أمه يتهلل وجهه بشراً .. فنظرت إليه وتساءلت : لماذا لم تذهب لترعى الغنم ؟

فقال عبد الله بن مسعود : لقد أسلمت .

فقالت أم عبد : هل تبعت محمداً ؟

قال عبد الله بن مسعود : نعم .

فقالت أم عبد : إن سيدك عقبة بن أبى معيط .

فقال عبد الله بن مسعود : ليذهب عدو الله عقبة بن أبى معيط وغنمه إلى الجحيم .

فقالت أم عبد : إلام يدعو ابن عبد الله ؟

قال عبد الله بن مسعود : يدعو رسول الله - ﷺ - إلى خير الدنيا والآخرة .

فتساءلت أم عبد : هل هناك بعث بعد الموت ؟

قال عبد الله بن مسعود : أى وربى واما جنة عدن وإما نار الله الموقدة .

فسكتت أم عبد وعادت تتساءل : وإلام يدعو ؟

قال ابن مسعود : يدعو إلى مكارم الأخلاق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى عبادة إله واحد .

فقالت أم عبد : وهبل ومناة واللات والعزى ؟

فقال عبد الله بن مسعود : أحجار لا تضر ولا تنفع .

وتذكرت أم عبد يوم أن هبت العاصفة فكفأت هبل على وجهه وكسرت ذراعه وطمست وجهه فى التراب لو كان إلهاً كما يزعمون لماذا لم يقف شامخاً فى

وجه العاصفة ؟

ووجدت أم عبد تتساءل : ماذا أقول إذا أردت أن أتبع محمداً ؟

فقال عبد الله بن مسعود : قولى : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

ونطقت أم عبد الله بشهادة الحق .. فكانت من السابقين الأولين .

يقول عبد الله بن مسعود : لقد رأيتنى سادس ستة وما على الأرض مسلم غيرنا .

ولقى عقبة بن أبى معيط أم عبد فقال لها : أصبأ ابنك عبد الله ؟

فقالت أم عبد : لا ما صبأ .

فقال عقبة بن أبى معيط : أحقاً ما تقولين ؟ حمداً للآلهة لكن لماذا يزعم الناس أنه صبأ ؟

قالت أم عبد : ما صبأ ابنى عبد الله ولكننا آمنا بهذا الرجل .

فقال عقبة بن أبى معيط فى غيظ وعجب : ماذا تقولين ؟ آمنت أنت وابنك بهذا الرجل ؟ أنت وهزيل هذيل تتمردان على دين آبائكما ؟

فقالت أم عبد : ليتك تلقى رسول الله – ﷺ وتسمعه فلقد جاءكم بخير الدنيا وسعادة الآخرة .

فقال عقبة بن أبى معيط : أنا ألقى يتيم قريش الذى يدعى أنه نبى وما هو إلا شاعر ؟

فقالت أم عبد : إن نبى الله ﷺ ليس بشاعر ولكن يتلو ما أنزل الله عليه ،

• وأسلم الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى وجعل داره داراً للإسلام يجتمع فيها رسول الله – ﷺ – بأصحابه ليفقههم فى دينهم ويتلو عليهم ما أنزل الله من آيات بينات .

وذات يوم اجتمع أصحاب رسول الله – ﷺ – فى دار الإسلام فقالوا :

– والله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعوه ؟

قال عبد الله بن مسعود : أنا .

فنظر أصحاب رسول الله – ﷺ – نحو جسده الهزيل النحيف وقال مصعب بن عمير : أنت يابن أم عبد ؟

وقال صهيب بن سنان الرومى وعمار بن ياسر وبلال بن رباح : إنا نخشاهم

عليك .

وقال سعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام : إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إذا أرادوه .

فقال عبد الله بن مسعود وهو يندفع نحو باب دار الأرقم بن أبى الأرقم :

– دعونى فإن الله سيمنعنى .

انطلق ابن أم عبد حتى أتى المقام فى الضحى وسادات قريش فى أنديتها .. وقال : بسم الله الرحمٰن الرحيم – رافعاً بها صوته ﴿ **الرَّحْمٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾[1] ثم استقبل المقام يقرأ .. فتأمله أشراف قريش وتساءلوا : من هذا ؟

فقال عقبة بن أبى معيط : إنه ابن أم عبد .

فقال أبو جهل بن هشام : ماذا يقول ؟

قال النضر بن الحارث : إنه يقول بعض ما جاء به محمد من شعر .

فقال أبو سفيان بن حرب : لقد أغراه محمد كما أغرى بعض العبيد وزعم أن دينه الجديد يسوى بين العبد وسيده .

فقام أبو جهل بن هشام وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وأبى بن خلف إلى عبد الله بن مسعود فجعلوا يضربون وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ من سورة الرحمٰن ما شاء الله أن يبلغ .. ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه فقال سعيد بن زيد وعثمان بن مظعون : هذا الذى خشينا عليك .

فقال عبد الله بن مسعود : ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن – اليوم – ولئن شئتم لأغدينهم بمثلها غداً .

فقال طلحة بن عبيد الله وهو يغسل وجه ابن أم عبد من آثار الدم :

– لا حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون .

تبسمت أم عبد لقد هزم ابنها صناديد قريش وهو من المال معدم وهو فى الجسم هزيل ضامر وهو فى الجاه مغمور فكان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله – ﷺ –..

وكان أول من أفشى القرآن بمكة .

---

(١) الرحمٰن : ١ – ٤ .

ولما ذاع ذكر رسول الله – ﷺ – فى أم القرى ضاقت صدور سادات قريش وقالوا : لقد جعل دين محمد للفقراء والعبيد شأناً وسفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب آلهتنا .

فأنزلوا بأصحابه العذاب وتعرض عبد الله بن مسعود وأمه للعذاب والوعيد والتهديد ولكنهما لم يفتنا عن دينهما و لم يزدهما عذاب أشراف قريش إلا إيماناً .

وخدم عبد الله بن مسعود وأمه رسول الله – ﷺ – يقول أبو موسى الأشعرى : ما كنت أظن ابن مسعود وأمه إلا من آل النبى – ﷺ – لكثرة ما كان يدخل على رسول الله – ﷺ – .

وذات يوم لقى أبو جهل عبد الله بن مسعود فلطمه على خده فأطاح بأذنه فرجع ابن أم عبد إلى النبى – عليه الصلاة والسلام – والدم والدمع يغطيان وجهه فتبسم رسول الله – ﷺ وطلب منه أن يصبر فعجبت أم عبد لهذه البسمة أيضرب أحد من أصحابه وتطن أذنه ويبتسم ؟ وأرادت أن تسأل النبى – عليه الصلاة والسلام – عن سر هذه البسمة ولكنها لم تجرؤ ..

ويوم بدر لقى عبد الله بن مسعود أبا جهل جريحاً فأجهز عليه وحز رأسه وحملها إلى رسول الله – ﷺ – فتبسم وأمسك بأذن أبى جهل وقال : **الأذن بالأذن** .

ثم ألقى برأس أبى جهل وقال وكأنه أراد أن – ﷺ أن يذكر ابن مسعود لطمة أبى جهل : **والرأس زيادة** .

وعلم عبد الله بن مسعود وأمه بعد سنين سر بسمة رسول الله – ﷺ

وكان ابن مسعود يمشى أمام رسول الله – ﷺ – بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه وأعطاه العصا فإذا أراد رسول الله – ﷺ – أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل خاتم الأنبياء – ﷺ – .

وذات يوم أمر النبى – ﷺ – حامل نعليه أن يصعد على شجرة الأراك ليجتنى سواكاً فصعد ابن مسعود على الشجرة فنظر أصحاب رسول الله – ﷺ – إلى ساق ابن أم عبد وضحكوا فتساءل أبو القاسم – ﷺ – : **ما يضحككم ؟**

قالوا : من دقة ساق ابن أم عبد .

فقال نبى الرحمة – ﷺ – : **والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد – لرجل عبد الله بن مسعود أثقل فى الميزان يوم القيامة من جبل أحد** – .

ولقد صدقت فى ابن أم عبد نبوءة خاتم الأنبياء – ﷺ يوم قال له : **إنك غلام معلم** .

فقد علمه ربه حتى صار عميد حفظة القرآن ... يقول ابن مسعود :

–أخذت من فم رسول الله – ﷺ – سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد .

وأوصى النبى – ﷺ – أصحابه أن يقتدوا بابن مسعود فقال : « **تمسكوا بعهد ابن أم عبد** » .

ويعلم أبو القاسم – ﷺ – ويوصى أصحابه أن يحاكوا عبد الله بن مسعود قراءته ويتعلموا منه كيف يتلون القرآن .. يقول طبيب القلوب والعقول – ﷺ – :

– « **من أحب أن يسمع القرآن غضاً كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد** » .

وكان أبو القاسم ﷺ – يطيب له أن يستمع للقرآن من فم ابن مسعود .. سأل أم عبد يوماً : **أين عبد الله ؟**

فنادته أمه .. فقال رسول الله – ﷺ – : **اقرأ لى يا عبد الله** .

فقال ابن أم عبد : أقرأ عليك وعليك أنزل يارسول الله ؟ .

فقال رسول الله – ﷺ – : **إنى أحب أن أسمعه من غيرى** .

فأخذ ابن مسعود يقرأ من سورة النساء حتى وصل قوله تعالى ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا** ﴾[1]

فغلب البكاء رسول الله ﷺ وفاضت عيناه بالدمع وأشار بيده أن :

حسبك .. حسبك يابن مسعود .

وكان ابن مسعود إذا سمع حديثاً رجع إلى أمه علمه إياها يقول ابن مسعود متحدثاً بنعمة الله عليه : والله ما نزل من القرآن شىء إلا وأنا أعلم فى أى شىء نزل وما أحد أعلم بكتاب الله منى ولو أعلم أحداً تمتطى إليه الإبل أعلم منى

(١) النساء : ٤١ ، ٤٢ .

بكتاب الله لآتيته وما أنا بخيركم .

وأرادت أم عبد أن تبيت ليلة عند رسول الله - ﷺ - لتنظر كيف يوتر فباتت عنده . تقول أم عبد : صلى النبي - ﷺ - ما شاء الله حتى إذا كان آخر الليل وأراد الوتر قرأ ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى** ﴾[1] في الركعة الأولى وقرأ في الثانية ﴿ **قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ** ﴾[2] ثم قعد ثم قام ولم يفصل بينهما بسلام ثم قرأ ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾[3] حتى إذا فرغ كبر ثم قنت فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم كبر وركع .

وخرجت أم عبد مع ابنها عبد الله ورسول الله - ﷺ - في حجة الوداع فلما مر أبو القاسم بواد قال : **أى واد هذا ؟**

قالوا : وادى الأزرق .

قال خاتم الأنبياء - ﷺ - : « **كأنى أنظر إلى موسى وهو هابط من الثنية وله - جوار - رافع صوته بالتلبية - إلى الله عز وجل بالتلبية** » .

ولما أتى نبى الرحمة - ﷺ - على ثنية تساءل : **أى ثنية هذه ؟**

قالوا : تثنية هرشاء .

قال رسول الله - ﷺ - : « **كأنى أنظر إلى يونس بن متى على ناقة حمراء عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة - ليف - وهو يلبى** » .

ولما رجع رسول الله - ﷺ - من مكة اشتكى .. فرآه ابن مسعود يوماً وهو يوعك فقال : يا رسول الله إنك توعك - تمرض - وعكاً شديداً .

فقال أبو القاسم - ﷺ - : **أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم .**

فتساءل ابن مسعود : ذلك أن لك أجرين ؟

قال رسول الله - ﷺ - : « **أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها** » .

وبينما كان رسول الله - ﷺ - جالساً مع ابن أم عبد وأصحابه يفقههم في الدين أقبل راكب حتى أناخ فقال : يا رسول الله إنى أتيتك من مسيرة تسع

---

(١) **الأعلى** : ١ .

(٢) **الكافرون** : ١ . (٣) **الإخلاص** : ١ .

أنضيت راحلتى – النضو : الدابة التى أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها – وأسهرت ليلتى وأظمأت نهارى لأسألك عن خصلتين أسهرتانى .

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : **ما اسمك ؟**

قال الراكب : **أنا** زيد الخيل .

فقال رسول الله – ﷺ – : **بل أنت زيد الخير فاسأل فرب معضلة قد سئل عنها** .

قال زيد الخير : أسألك عن علامة الله فيمن يريده وعلامته فيمن لا يريده .

فسأل الهادى البشير – ﷺ – : **كيف أصبحت ؟**

قال زيد الخير : أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعمل به وإن عملت به أيقنت بثوابه وإن فاتنى منه شيء حننت إليه .

فقال خاتم الأنبياء – ﷺ – : « **هذه علامة الله فيمن يريده وعلامته فيمن لا يريده ولو أرادك بالأخرى هيأك لها ثم لا يبالى فى أى واد هلكت** » .

ثم أقبل رجل فسأل أبا القاسم – ﷺ – يا رسول الله متى أكون محسناً ؟

قال – ﷺ – : « إذا أثنى عليك جيرانك أنك محسن فأنت محسن » .

فعاد الرجل يتساءل : فمتى أكون مسيئاً ؟

قال طبيب القلوب والعقول – ﷺ – : « **إذا أثنى عليك جيرانك أنك مسيء فأنت مسيء** » .

يقول عبد الله بن مسعود فى صفة رسول الله – ﷺ – : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **صفتى أحمد المتوكل ليس بفظ ولا غليظ يجزى بالحسنة الحسنة ولا يكافىء بالسيئة مولّده بمكة ومهاجره طيبة وأمته الحمادون يأتزرون على أنصافهم ويوضؤن أطرافهم أناجيلهم فى صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون للقتال قربانهم الذى يتقربون به إلى دماؤهم رهبان بالليل ليوث بالنهار** » .

يقول رسول الله – ﷺ – : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب، بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما فأخرجت من بين أبوى فلم يصبنى

شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح – زنا – من لدن آدم حتى أنتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً » .

وسئل رسول الله : هل يولد العبد مؤمناً ؟

فقال – ﷺ – : « **خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً وخلق فرعون في بطن أمه كافراً** » .

ثم أردف النبي – عليه الصلاة والسلام – : « **خلق الناس على طبقات شتى : منهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً منهم يحيى بن زكريا ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً منهم فرعون ذو الأوتاد** » .

وسألت أم عبد ابنها عبد الله بن مسعود عن فضل المتحابين في الله فقال :

– قال رسول الله – ﷺ – : « **إن المتحابين في الله لعلى عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة إذا أشرقوا على أهل الجنة أضاء حسنهم الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا فيقول أهل الجنة : انطلقوا فلننظر إلى المتحابين في الله عليهم ثياب من سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى** » .

ودخل عبد الله بن مسعود ذات ضحى على أمه فقال : السلام عليكم .

فلم ترد أم عبد فقال ابن مسعود : قال رسول الله – ﷺ – : « **افشوا السلام تسلموا** » .

ثم استطرد ابن أم عبد : قال خاتم الأنبياء – ﷺ – : « **السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه الله في الأرض فافشوه بينكم فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لتذكيره إياهم السلام فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب** » .

فقالت أم عبد : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وحدث الذي لا ينطق عن الهوى – ﷺ – أصحابه يوماً عن طاعة الأمراء فقال : « **عليكم بالسمع والطاعة في ما أحببتهم وكرهتم ألا إن السامع المطيع لا حجة عليه وإن السامع العاصي لا حجة له ألا وعليكم بحسن الظن بالله فإن الله تعالى معط كل عبد يحسن ظنه وزيادة عليه** » .

ثم قال – ﷺ – : « **إنها ستكون أمراء يميتون الصلاة ويخفونها إلى**

شرق – آخر النهار لأن الشمس فى ذلك الوقت إنما تلبث قليلاً ثم تغيب – **الموتى وإنه صلاة من هو شر من حمار وصلاة من لا يجد بداً فمن أدرك منكم ذلك الزمان فليصل الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم سبحة** » .

وذات يوم قال رسول الله – ﷺ – لأصحابه : « **على كل مسلم فى كل يوم صدقة** » .

فقال عبد الله بن مسعود وبعض الصحابة : ومن يطيق ذلك يا رسول الله ؟

قال نبى الرحمة – ﷺ – : « **السلام على المسلم صدقة وعيادتك المريض صدقة وصلاتك على الجنازة صدقة واماطتك الأذى عن الطريق صدقة وعوانك الضعيف صدقة** » .

ثم قال الصادق المصدوق – ﷺ – : « **الأيدى ثلاثة فيد الله ويد المعطى التى تليها ويد السائل أسفل إلى يوم القيامة فاستعفوا عن السؤال ما استطعتم ومن أعطاه الله خيراً فلير عليه وابدأ بمن تعول وارتضخ من الفضل ولا تلام على كفاف ولا تعجز عن نفسك** » .

وبينما رسول الله – ﷺ – جالساً بين أصحابه جاء سائل فناوله رجل درهماً فأخذه رجل فناوله إياه فقال رسول الله – ﷺ – : « **من فعل هذا كان له مثل أجر المعطى من غير أن ينقص من أجره شىء** » .

ثم تساءل رسول الله – ﷺ – : « **هل تدرون ما يقول ربكم ؟** »

قال عبد الله بن مسعود وكعب بن عجرة : ماذا يقول رب العالمين ؟

قال رسول الله – ﷺ – : **فإن ربكم يقول : من صلى الصلوات لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافاً بحقها فله على عهد أن أدخله الجنة ومن لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها استخفافاً فلا عهد له على إن شئت عذبته وإن شئت غفرت له** » .

يقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **قال ربكم : وعزتى وجلالى لا يصليها عبد لوقتها إلا أدخلته الجنة ومن صلاها لغير وقتها إن شئت رحمته وإن شئت عذبته** » .

ويقول ابن أم عبد : سمعت حبيبى – ﷺ – يقول : « **تحترقون تحترقون فإذا صليتم الفجر غسلتها – الصلاة – ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا**

صليتم المغرب غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا » .

ويقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **يبعث مناد عن حضرة كل صلاة فيقول : يا بنى آدم قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون فيتطهرون فتسقط خطاياهم من أعينهم ويصلون فيغفر لهم ما بينهما ثم يوقدون فيما بين ذلك فإذا كان عند صلاة الأولى نادى : يا بنى آدم قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ما بينهما فإذا حضرت العصر فمثل ذلك فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك فإذا حضرت العتمة – العشاء – فمثل ذلك فينامون وغفر لهم فمدلج – دلج : سار من أول الليل – فى خير ومدلج فى شر** » .

إن رسول الله – ﷺ – يبصرنا بأن الصلاة مفتاح الخير إلى الجنة والفوز بنعيمها الدائم ..

يقول عبد الله بن مسعود : يقول رسول الله – ﷺ – : « **من قال إذا أذن المؤذن مثل ما يقول فقال : حى على الصلاة حى على الفلاح قال : لا حول ولا قوة إلا بالله مخلصاً دخل الجنة** » .

وقال ابن أم عبد : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **إذا سمع النداء بالصلاة فكبر المنادى فيكبر ويشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمداً رسول الله فيشهد على ذلك فيقول : اللهم أعط سيدنا محمد الوسيلة واجعل فى العالين درجته وفى المصطفين محبته وفى المقربين ذكره إلا وجبت له الشفاعة منى يوم القيامة** » .

تقول أم عبد الله : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة** » .

وتقول أم عبد الله : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكونوا إلا ثلاثة رابعهم إمامهم** » .

ودخل عبد الله بن مسعود على أمه ذات ليلة فقال لها : حدثنا رسول الله – ﷺ – الليلة فقال : « **علموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنى** » .

ثم قال ابن مسعود : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم يصبه فاقة أبداً** » .

فقالت أم عبد الله : وسورة تبارك ؟

قال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله - ﷺ - : « **سورة تبارك هى المانعة من عذاب القبر** » .

وقال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله - ﷺ - : « **جادلت سورة تبارك عن صاحبها حتى أدخلته الجنة** » .

وقال بن أم عبد : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **تبارك هى المانعة تمنع بإذن الله من عذاب القبر . أتى رجل من قبل رأسه قال : « لا سبيل لكم على انه قد كان وعى فى سورة الملك وأتى من قبل رجليه فقالت رجلاه : لا سبيل لكم على أنه كان يقوم بى بسورة الملك فمنعته بإذن الله من عذاب القبر وهى فى التوراة سورة الملك من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطيب** » .

ودخل ابن مسعود المسجد ورسول الله - ﷺ - جالس فسلم عليه وجلس وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

فقال له رسول الله - ﷺ - : « **ألا أخبرك بتفسيرها ؟**

قال ابن أم عبد : بلى يا رسول الله .

قال خاتم الأنبياء - ﷺ - : **لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله** » .

وضرب النبى - عليه الصلاة والسلام - منكبى ابن مسعود وقال : « **هكذا أخبرنى جبريل يا ابن أم عبد** » .

يقول عبد الله بن مسعود : قال رسول الله - ﷺ - : « **اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك وإمام الخير وقائد الخير رسول الرحمة . اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والآخرون . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد** » .

هكذا كان رسول الله - ﷺ - يعلم أصحابه كيف يسلمون عليه ..

ويقول : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به أجمع ومن حلف بالقرآن فعليه بكل آية منه يمين** » .

ويقول ابن مسعود : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **القرآن شافع**

مشفع وما جل مصدق فمن جعله امامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه قاده إلى النار » .

وسألت أم عبد الله ابنها عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾[1] فقال : قال رسول الخير - ﷺ - : « **لو كان العسر فى جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه . وهل يستطيع أن يغلب عسر يسرين ؟** » .

وسئل رسول الله - ﷺ - عن الأمانة فقال : « **لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له والذى نفس محمد بيده لا يستقيم دين عبد حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه** » .

فتساءل ابن مسعود : يا رسول الله ما البوائق ؟

قال أمام المتقين - ﷺ - : « **غشه وظلمه وأيما رجل أصاب مالاً من غير حله وأنفق منه لم يبارك له فيه وإن تصدق لم تقبل منه وما بقى فزاده إلى النار إن الخبيث لا يكفر الخبيث ولكن الطيب يكفر الخبيث** » .

وحض رسول الله - ﷺ - أصحابه على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال : « **ما من نبى بعث الله فى أمة من قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف منهم من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يأمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل** » .

فقال رجل : يا رسول الله إذا رأى امرؤ منكراً لا يستطيع له تغييراً ؟

قال رسول الرحمة - ﷺ - : « **بحسب امرىء إذا رأى منكراً لا يستطيع له تغييراً أن يعلم الله تعالى أنه له منكر** » .

ثم قال خاتم النبيين - ﷺ - : « **بئس القوم قوم يستحلون المحرمات بالشبهات وبئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر** » .

وقال سيد المرسلين - ﷺ - : « **يكون فى آخر الزمان قوم يحضرون**

---

(١) الشرح : ٥ ، ٦ .

السلطان فيحكمون بغير حكم الله ولا ينهونه فعليهم لعنة الله » .

وبينما كان رسول الله – ﷺ – يمشى مع عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وأنس بن مالك مر برجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء فقال – ﷺ – : « **دعه فإن الحياء من الإيمان** » .

وقال – ﷺ – : « **استحيوا من الله تعالى حق الحياء فإن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم** » .

وقال سيد المرسلين – ﷺ – : « **استحيوا من الله تعالى حق الحياء من استحيا من الله تعالى حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء** » .

ثم قال الهادى البشير – ﷺ – : « **إن الحياء من شرائع الإسلام وإن البذاء من لؤم المرء** » .

وسألت أم عبد الله ابنها عبد الله بن مسعود عن الغيرة فقال : قال رسول الله – ﷺ – : « **إن الله تعالى يغار للمسلم فليغر** » .

وقال ابن أم عبد : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدح من الله لذلك مدح نفسه ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل** » .

وقال ابن مسعود : قال رسول الله – ﷺ – : « **إن الغيرة من الإيمان وإن المذاء من النفاق** » .

يقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب ليهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً** » .

وأخبر أنس بن مالك رسول الله – ﷺ – بمرض أمه أم سليم بنت ملحان فانطلق رسول الله – ﷺ – وعبد الله بن مسعود وأنس وبعض الصحابة إلى دار أبى طلحة – زوج أم سليم – فلما رآها رسول الله – ﷺ – قال : « **يا أم سليم أتعرفين النار والحديد وخبث الحديد ؟ فأبشرى يا أم سليم فإنك أن**

تخلصي من وجعك هذا تخلصي من الذنوب كما يخلص الحديد من خبثه » .

ثـم يقول – ﷺ – : « **لا يمرض مؤمن ولا مؤمنة ولا مسلم ولا مسلمة إلا حط الله تعالى خطاياه »** .

يقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **والذى نفسى بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه به خطاياه كما تحط الشجرة ورقها »** .

ثم تعجب ابن مسعود من الذين يجزعون من المرض فقال : سمعت أبا القاسم – ﷺ – يقول : « **عجبت للمؤمن وجذعه من السقم ولو يعلم ما له فى السقم أحب أن يكون سقيماً حتى يلقى الله عز وجل »** .

لقد كان نبى الرحمة – ﷺ – يحض على الصبر على مطلق الأمراض فقال :

– « **عجبت لملكين من الملائكة نزلا إلى الأرض يلتمسان عبداً فى مصلاة فلم يجداه ثم عرجا إلى ربهما فقالا : يارب كنا نكتب لعبدك المؤمن فى يومه وليلته من العمل كذا وكذا فوجدناه قد حبسته حبالتك – الحبالة : ما يصاد بها والمراد هنا حبسه المرض – فلم نكتب له شيئاً فقال عز وجل : اكتبا لعبدى عمله فى يومه وليلته ولا تنقصا من عمله شيئاً على أجره ما حبسته وله أجر ما كان يعمل »** .

كما كان الذى لا ينطق عن الهوى – ﷺ – يحذر أصحابه من حب الدنيا فقال : « **أهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم وهما مهلكاكم »** .

وقال – ﷺ – : « **من أشرب قلبه حب الدنيا التاط منها بثلاث : شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى تأتيه فيأخذها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه »** .

ثم حذر نبى الرحمة – ﷺ – أصحابه من الدنيا إذا أقبلت عليهم فقال : « **كيف أنتم بعدى إذا شبعتم من ألوان الطعام ؟**

فقال عبد الله بن مسعود وكثير من الصحابة : أويكون ذلك ؟

قال الذى يأتيه الأمر من السماء – ﷺ – : « **نعم قد أدركتموه أومن قد أدركه منكم كيف أنتم إذا سترتم بيوتكم كما تستر الكعبة ؟**

قالوا : رغبة عن الكعبة ؟

قال النبى – عليه الصلاة والسلام – : **لا بل ولكن من فضل – غنى – تجدونه**

فتساءل ابن مسعود وأصحابه : نحن خير اليوم أو يومئذ ؟

قال – ﷺ – : **لا ، بل أنتم اليوم أفضل »** .

ثم قال خاتم النبيين – ﷺ – : « **من جعل الهموم هماً واحداً هم الميعاد كفاه الله سائر همومه ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله فى أى أوديتها هلك** » .

وقال – عليه الصلاة والسلام – : « **الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً** » .

وقال – ﷺ – : « **الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكراً لله** » .

وقال إمام الخير – ﷺ – : « **الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له** » .

يقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **أكبر الكبائر حب الدنيا** » .

ويقول ابن أم عبد : قال رسول الله – ﷺ – : « **الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها بورك له فيها ورب متخوص – الخوص : بائع الخوص – فيها اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار** » .

وذات يوم كان رسول الله – ﷺ – يحدث أصحابه عن فضيلة الحلم فتساءل : « **أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم ؟**

فقال عبد الله بن مسعود وبعض الصحابة : وما أبو ضمضم يا رسول الله ؟

قال الهادى البشير – ﷺ – : **رجل ممن كان قبلكم كان إذا أصبح يقول : اللهم إنى تصدقت اليوم بعرضى على من ظلمنى** » .

ومر عبد الله بن مسعود بقوم يخوصون بلغو فأعرض عنهم فلما دخل المسجد رآه رسول الله – ﷺ – وهو جالس بين أصحابه فقال – عليه الصلاة والسلام – : « **أصبح ابن مسعود وأمسى كريماً** ، ثم تلا قوله تعالى ﴿ **وإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً** ﴾[1] أى مروا بالباطل والمعاصى أى لا يقبلون اللغو ولا

---

(١) الفرقان : ٧٢ .

يتعاملون به فإذا نطقوا نطقوا خيراً أو سكتوا وإذا سمعوا سمعوا حسناً أو انصرفوا فقد صفت نفوسهم وطهرت قلوبهم » .

وجاء رجل من أهل نجد إلى رسول الله – ﷺ – وكان ثائر الرأس يسمع دوى صوته .. يقول عبد الله بن مسعود : ولم نفقه ما يقول .

فلما دنا الرجل النجدى من رسول الله – ﷺ – فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال له نبى الرحمة – ﷺ – : « **خمس صلوات فى اليوم والليلة** .

فتساءل النجدى : هل على غيرهن ؟

قال إمام الخير – ﷺ – : **لا إلا التطوع** .

ثم قال الهادى البشير – ﷺ – : **وصيام شهر رمضان** .

فقال الرجل النجدى : هل على غيرها ؟

قال خاتم الأنبياء – ﷺ – : **إلا أن تطوع** .

ثم قال رسول الله – ﷺ – : **والزكاة** .

فتساءل النجدى : وهل على غيرها ؟

قال رسول الله – ﷺ – : **لا ، إلا أن تطوع** .

فأدبر الرجل النجدى وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه .

فقال رسول الله – ﷺ – : **أفلح الرجل إن صدق** » .

يقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **إنما هما اثنتان : الكلام والهدى فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد ألا وإياكم ومحدثات الأمور فإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ألا لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم ألا إن ما هو آت قريب وإنما البعيد ما ليس بآت ألا إنما الشقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره ألا أن قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ألا وإياكم والكذب فإن الكذب لا يصلح بالجد ولا بالهزل ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفى له فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وإنه يقال للصادق : صدق وبر ويقال للكاذب : كذب وفجر ألا وإن العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً** » .

وجاء أعرابى إلى رسول الله – ﷺ – فقال : يا رسول الله ما الكبائر ؟

قال – ﷺ – : « **الإشراك بالله .**

فتساءل الأعرابى : ثم ماذا ؟

قال نبى الرحمة – ﷺ – : **عقوق الوالدين .**

فقال الأعرابى : ثم ماذا ؟

قال الصادق المصدوق – ﷺ – : **اليمين الغموس .**

فتساءل عبد الله بن مسعود : وما اليمين الغموس ؟

قال أبو القاسم – ﷺ – : **من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة .**

فقال رجل من الأنصار : وإن كان يسيراً يا رسول الله ؟

قال – ﷺ – : **وإن كان قصياً من أراك – سواك –**

ثم قال رسول الله – ﷺ – : **من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان .**

فنزل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمَهُمُ اللهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾(1).

وسألت أم عبد ابنها عبد الله بن مسعود عن قتل النفس فقال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء يجىء الرجل آخذا بيد الرجل فيقول : رب هذا قتلنى فيقول : فيم قتلته ؟ فيقول : لتكون العزة لك فيقول : إنها لى ويجىء الرجل آخذا بيد الرجل فيقول : يا رب هذا قتلنى فيقول الله : لم قتلت هذا ؟ فيقول : قتلته لتكون العزة لفلان فيقول : إنها ليست له يوماً .**

وقال ابن مسعود : حدثنا رسول الله – ﷺ – فقال : « يجىء المقتول آخذاقاتله وأوداجه تشخب دماً عند رب العزة فيقول : يا رب سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول : فيم قتلت فلاناً ؟ قال : قتلت لتكون العزة لفلان قال : هى لله تعالى » .

ورأى عبد الله بن مسعود أمه تشرب وهى قائمة فقال لها : أيسرك أن

(1) آل عمران : ٧٧ .

تشربي مع الهر ؟ .

قالت أم عبد : لا .

قال عبد الله بن مسعود : شرب معك – شرب معك من هو شر منه : الشيطان .

فقالت أم عبد الله : من عندك أم سمعته من رسول الله – ﷺ – ؟

قال عبد الله بن مسعود : رأى رسول الله – ﷺ – رجلاً يشرب قائماً فذكره .

وسمع عبد الله بن مسعود نباح الكلب فى جوف الليل فقال : قال رسول الله – ﷺ – : « **إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرين ما لا ترون وأقلوا الخروج إذا هدأت الرجل فإن الله عز وجل يبث فى ليله من خلقه ما يشاء وأجيفوا – أغلقوا – الأبواب وأذكروا اسم الله عليها فإن الشيطان لا يفتح باباً أجيف وذكر اسم الله عليه وغطوا الجرار وأوكئوا – أربطوا – القرب وأكفئوا الآنية** » .

وسألت أم عبد الله ابنها ابن مسعود : ماذا أقول إذا أويت إلى فراشى ؟

قال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله – ﷺ – : « **إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لا يدرى ما خلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الأيمن ثم ليقل : باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين** » .

وقال ابن مسعود : قال الهادى البشير – ﷺ – : « **إذا اضطجعت فقل : بسم الله ، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون** » .

فقالت أم عبد الله : وإذا استيقظت من منامى ؟

قال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله – ﷺ – : « **إذا استيقظ الإنسان من منامه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك : افتح بخير ويقول الشيطان : افتح بشر فإن قال : الحمد لله الذى أحيى نفسى بعد موتها الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض الحمد لله الذى يمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى طرد الملك الشيطان وظل**

يكلؤه » .

وقال ابن مسعود : قال رسول الله – ﷺ – : « **إن العبد إذا دخل بيته وأوى إلى فراشه ابتدره ملكه وشيطانه يقول شيطانه : اختم بشر ويقول الملك : اختم بخير فإذا ذكر الله وحده طرد الملك الشيطان وظل يكلؤه –- يحرسه – وإن إنتبه من منامه ابتدره ملكه وشيطانه يقول له الشيطان : افتح بشر ويقول الملك : افتح بخير فإن هو قال : الحمد لله الذى رد إلى نفسى بعد موتها ولم يمتها فى منامها ، الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم فإن هو خر من فراشه فمات كان شهيداً ، وإن قام يصلى صلى فى الفضائل** » .

وكان رسول الله – ﷺ – إذا نام قال : « **اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك** » .

وكان – ﷺ – يضع يمينه تحت خده .

ودخل ابن مسعود مع النبى – عليه الصلاة والسلام – يوماً البقيع فقال رسول الله – ﷺ – : « **السلام عليكم أيها الأرواح الفانية والأبدان البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى مؤمنة اللهم أدخل عليهم روحاً – من روح الله أى من رحمته بعباده – منك وسلاماً منى** » .

وكان رسول الله – ﷺ – يحذر وينهى عن الربا .. يقول ابن مسعود :

– قال رسول الله – ﷺ – : « **آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده إذا علموا ذلك والواشمة والموشومة للحسن ولاوى الصدقة والمرتد أعرابياً بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد يوم القيامة** » .

وقال – ﷺ – : « **الربا سبعون باباً والشرك مثل ذلك** » .

وقال ابن مسعود : سمعت الهادى البشير – ﷺ – يقول : « **الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى أقل** » .

وقال الصادق المصدوق – ﷺ – : « **لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه** »

وقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **ما ظهر فى قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله** » .

وكان رسول الله – ﷺ – يحذر أصحابه من صغائر ومحقرات الذنوب فقال : « **إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه كرجل كان بأرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا من ذلك سواداً وأججوا ناراً فأنضجوا ما فيها** » .

وقال – ﷺ – : « **اتقوا المظالم ما إستطعتم فإن الرجل يجيء يوم القيامة بحسنات يرى أنها ستنجيه فما يزال عند ذلك يقول : إن لفلان قبلك مظلمة فيقال : أمحوا من حسناته فما تبقى له حسنة ومثل ذلك كمثل سفر – المسافرون – نزلوا بفلاة من الأرض ليس معهم حطب فتفرق القوم فاحتطبوا للنار وأنضجوا ما أرادوا فكذلك الذنوب** » .

يقول ابن مسعود : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **التوبة من الذنب أن لا تعود إليه أبداً** » .

وقال رسول الله – ﷺ – : « **إن رجلاً حضره الموت فلما أيس من الحياة أوصى أهله إذا أنا مت فاجمعوا لى حطباً كثيراً جزلاً ثم أوقدوا فيه ناراً حتى إذا أكلت لحمى وخلصت إلى عظمى فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوماً راحاً – تهب فيه الريح – فأذروها فى اليوم ففعلوا ما أمرهم فجمعه الله وقال : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك فغفر له** » .

وقال الصادق المصدوق – ﷺ – : « **كان رجل يعمل بالمعاصى حتى جمع من ذلك مالاً فلما حضره الموت قال لأهله : إن إتبعتم ما آمركم به دفعت إليكم مالى وإلا لم أفعل قالوا : فإنا سنفعل ما أمرتنا به قال : إذا أنا مت فحرقونى بالنار ثم دقوا عظامى دقاً شديداً فإذا رأيتم يوم ريح شديد فاصعدوا إلى قلة جبل فأذرونى فى الريح .. ففعلوا فوقع فى يد الله فقال : ما حملك على الذى صنعت ؟ قال : مخافتك قال : قد غفر لك** » .

يقول عبد الله بن مسعود : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **من أخطأ خطيئة أو أذنب ذنباً ثم ندم فهو كفارته** » .

وجاء رجل إلى رسول الله – ﷺ – فسأله عن الصيام فشغل عنه فقال له ابن مسعود : صم رمضان وثلاثة أيام من كل شهر .

فقال الرجل : يا رسول الله أخبرنى عن الصيام ؟

فقال عبد الله بن مسعود : صم رمضان وثلاثة أيام من كل شهر .

فقال الرجل : إن أعوذ بالله منك يا عبد الله .

فقال رسول الله – ﷺ – : « **وما تبغى ؟ صم رمضان وثلاثة أيام من كل شهر** » .

ولما انتقل رسول الله – ﷺ – إلى الرفيق الأعلى وبايع المسلمون أبا بكر عين الفاروق للقضاء وابن مسعود للعس وابا عبيدة بن الجراح لبيت المال .

سألت أم عبد ابنها : يا عبد الله ما معنى قوله تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَفِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ** ﴾[1]؟

قال عبد الله بن مسعود : يولد الرجل مؤمناً ويعيش مؤمناً ويموت مؤمناً ويولد الرجل كافراً ويعيش كافرًا ويموت كافرًا .

ثم قال ابن أم عبد : قال رسول الله – ﷺ – : « **خلق الله فرعون فى بطن أمه كافرًا وخلق يحيىٰ بن زكريا فى بطن أمه مؤمنًا** » .

وقال خليلى – ﷺ – : « **وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها** » .

وسألت أم عبد ابنها ابن مسعود عن قوله تعالى ﴿ **وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَابُورًا** ﴾[2] فقال : الزابور كتاب ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وإنما هو دعاء وتحميد وتمجيد .. فكما آتينا داود الزبور فلا تنكروا أن يؤتى محمد القرآن .

وسألت أم عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِب بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** ﴾[3]

فقال : حين أسرى بموسى – عليه السلام – ببنى إسرائيل بلغ فرعون ذلك فأمر بشاة فذبحت وقال : لا ، والله لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع إلى ستمائة ألف من

---

(١) التغابن : ٢ .

(٢) الإسراء : ٥٥ .

(٣) الشعراء : ٦٣ .

القبط فانطلق موسى حتى انتهى إلى البحر فقال له : انفرق فقال له البحر : قد استكبرت يا موسى وهل انفرقت لأحد من ولد آدم فأنفرق لك ؟

ومع موسى رجل على حصان – يوشع بن نون – له فقال له ذلك الرجل : أين أمرت يا نبى الله ؟ قال : ما أمرت إلا بهذا الوجه قال : والله ما كذب ولا كذبت ثم اقتحم الثانية فسبح ثم خرج فقال : أين أمرت يا نبى الله ؟ فقال : ما أمرت إلا بهذا الوجه يعنى البحر فاقتحم فرسه فسبح به فخرج فقال : والله ما كذب ولا كذبت ثم أقتحم الثانية فسبح ثم خرج فقال : والله ما كذب ولا كذبت فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه موسى بعصاه فإنفلق فكان فيه أثنا عشر سبطاً لكل سبط طريق يتراءون فلما خرج أصحاب موسى وتتام أصحاب فرعون التقى البحر عليهم فأغرقهم – فلما خرج آخر أصحاب موسى وتكامل أصحاب فرعون انطم عليهم البحر فمارئى سواد أكثر من يومئذ وغرق فرعون لعنه الله .

وكان عبد الله بن مسعود يفتى فى عهد أمير المؤمنين عمر وكثر ثناء الناس عليه لكثرة علمه ..

وخرجت أم عبد مع ابنها عبد الله بن مسعود يوماً فى سفر وفى الطريق لقى ركب الفاروق ذلك الركب فأمر أمير المؤمنين رجلاً يناديهم : من أين القوم ؟

فأجابه عبد الله بن مسعود : أقبلنا من الفج العميق .

قال عمر بن الخطاب : أين تريدون ؟

فقال ابن أم عبد : البيت العتيق .

فقال الفاروق : إن فيهم عالماً .

وأمر رجلاً فناداهم : أى القرآن أعظم ؟

فأجابه عبد الله بن مسعود : ﴿ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[1].

فقال عمر للرجل : نادهم أى القرآن أحكم ؟

فقال عبد الله بن مسعود : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾[2].

فقال عمر بن الخطاب : نادهم أى القرآن أجمع ؟

فقال ابن مسعود : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ

---

(١) البقرة : ٢٥٥ . (٢) النحل : ٩٠ .

ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[1].

فقال عمر بن الخطاب : نادهم أى القرآن أخوف ؟

فقال عبد الله بن مسعود : **﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِىِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾**[2].

فقال الفاروق : نادهم أى الكتاب - القرآن - أرجى ؟

قال ابن أم عبد : **﴿ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾**[3].

فقال أمير المؤمنين عمر : نادهم : أفيكم ابن مسعود ؟

قالوا : اللهم نعم .

ولما مات عتبة بن مسعود بكى عبد الله بن مسعود فقيل له : أتبكى يا أبا عبد الرحمٰن ؟

قال عبد الله بن مسعود : نعم أخى فى النسب وصاحبى مع رسول الله - ﷺ - وأحب الناس إلى إلا ما كان من عمر .

وأراد أصحاب رسول الله - ﷺ - أن يصلوا على عتبة بن مسعود ولكن الفاروق قال : انتظروا حتى تأتى أم عبد .

فلما جاءت صلت على ابنها عتبة بن مسعود .

ولما فرض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب للنساء المهاجرات فرض لأم عبد ألفين .

وخرج عبد الله بن مسعود إلى المسجد يوم الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فضرب كفاً بكف وقال فى حسرة وألم وندم : رابع أربعة ؟ وما رابع أربعة من الله ببعيد إنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **إن الناس يجلسون يوم القيامة على قدر تراوحهم إلى الجمعات الأول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع وما رابع أربعة من الله ببعيد .**

وسألت أم عبد ابنها عبد الله بن مسعود : ما الصراط المستقيم ؟

---

(١) الزلزلة : ٧ ، ٨ .

(٢) النساء : ١٢٣ .

(٣) الزمر : ٥٣ .

فقال أبو عبد الرحمٰن : تركنا محمد – ﷺ – فى أدناه وطرفه فى الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وثم رجال يدعون من مر بهم فمن أخذ فى تلك الجواد انتهت به إلى النار ومن أخذ على الصراط انتهى إلى الجنة .

ثم قرأ ابن مسعود قوله تعالى ﴿ وأن هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فاتَّبِعُوه وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّق بِكُم عَن سَبِلِهِ ﴾ .

وسألت أم عبد أبا عبد الرحمٰن عن كتاب الله الأول والقرآن فقال : قال رسول الله – ﷺ – : « **كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به وكل من عند ربنا** » .

وسمع عبد الله بن مسعود أمه أم عبد بنت عبد ود تقرأ ﴿ **شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلاَئِكَةِ وَأُلُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لَا إِلَه إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ** ﴾[1].

فقال عبد الله بن مسعود : من قال : وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة جيء به يوم القيامة فقيل : عبدى هذا عهد إلى عهداً وأنا أحق من أوفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة .

وجاء رجل إلى ابن مسعود فقال له : إنك فى زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطى . يطيلون فيه الصلاة ويقصرون الخطبة . يبدون أعمالهم قبل أهوائهم . وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطيلون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون فيه أهواءهم قبل أعمالهم .

---

(١) آل عمران : ١٨ ، ١٩ .

ريطة بنت منبه بن الحجاج

نهضت الشمس من مرقدها وأرسلت أشعتها الأولى من فوق بيوت أم القرى فخرج عمرو بن العاص ليودع أباه العاص بن وائل السهمى . كانت القافلة الخارجة إلى الشام تتأهب إلى الانطلاق فأقبل خباب بن الأرت وطلب من العاص بن وائل أن يعطيه دين عليه

فقال العاص بن وائل : لا ، والله حتى تكفر بمحمد

فقال خباب بن الأرت فى قوة وإصرار : لا أكفر حتى تموت وتبعث .

فقال العاص بن وائل فى سخرية : وإنى لمبعوث بعد الموت ؟

فقال خباب بن الأرت فى ثقة وإيمان : نعم .

فتساءل العاص بن وائل : متى ؟

قال خباب بن الأرت : ﴿ **يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا والأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلهِ** ﴾[1].

فقال العاص بن وائل : أولستم تزعمون أن فى الجنة ذهباً وفضة وحريراً ؟

قال خباب بن الأرت : بلى .

فقال العاص بن وائل وهو يركب بعيره : فأخرنى حتى أقضيك فى الجنة .

ووقف خباب ينظر إلى القافلة وهى تبتعد .. فربت عمرو بن العاص على كتفه وقال : ألم يخبرك أبى أنه سوف يقضيك حقك يوم القيامة ؟ إن يعدكم محمد إلا غروراً ،

ورجع عمرو بن العاص إلى بيته شارد الفكر فلقيته زوجته ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمية فتساءلت : ما بك يا أبا العاص ؟

قال عمرو بن العاص : إنى لأعجب فما يقول محمد ليس بالشعر ولا بسجع الكهان وإن أصحابه لا يفارقون دينهم مهما أنزل بهم من عذاب .

فقالت ريطة بنت منبه : من أين جاء ابن عبد الله هذا العلم والبيان وتلك الحكمة والبلاغة ؟

فقال العاص بن عمرو : يزعم أصحابه أن ملكاً يسمى جبريل ينزل عليه

---

(١) الإنفطار : ١٩ .

من السماء .

فهتف عمرو فى وجه ابنه العاص : كذب وافتراء هل يكلم الله بشراً ؟

قال العاص بن عمرو : سمعت خباب بن الأرت يقول : إن رسول الله - ﷺ - يقول : ﴿ **كلم الله موسى تكليماً** ﴾ .

فقال عمرو بن العاص لابنه : لا تصدق ما يقول هؤلاء الصبأة .

ثم اقترب عمرو منه وقال محذراً : وإياك أن تجلس أو تسمع لأحد من أتباعه .

كان عمرو بن العاص ونبيه بن الحجاج ومنبه بن الحجاج والعاص بن وائل وأبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وسادات قريش ينكرون ويحاربون دعوة محمد - ﷺ - وكان عمرو من شعراء قريش الذين يهجون ابن عبد الله - ﷺ - .

اقتربت ريطة بنت منبه من زوجها وقالت هامسة : هل علمت أن أخاك هشاماً قد تبع محمد بن عبد الله ؟

قال عمرو بن العاص وهو يزفر لهباً : سوف أسقيه الهول حتى يعود إلى دين آبائه .

فقال العاص بن عمرو : لقد أخبرنى عمى هشام أن من ذاق حلاوة الإيمان لا يعود إلى حنظل الشرك ولو وضعوا السيف على الصمصمة - الرقبة .

فزجره أبوه وقال : ألم أحذرك ؟ لا تسمع ولا تتكلم مع أحد من أولئك الذين بدلوا دين آبائهم .

وجلس سادات قريش يوماً فى ظل الكعبة وأرادوا قتل رسول الله - ﷺ - وكان أبو القاسم - ﷺ - يصلى عند المقام فقام إليه عقبة بن أبى معيط فجعل رداءه فى عنقه ثم جذبه حتى وجب أبو القاسم - ﷺ - لركبته ساقطاً فتصايح الناس فظنوا أن محمداً - ﷺ - مقتول فأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبعى - عضدى - رسول الله - ﷺ - من ورائه ويقول : أتقتلون رجلاً أن يقول : ربى الله ؟

يقول عمرو بن العاص : ثم انصرفوا عن محمد بن عبد الله .

فقام أبو القاسم - ﷺ - فصلى . فلما قضى صلاته مر بعمرو بن العاص وأبى الحكم بن هشام وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وأمية بن خلف

وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة و... وهم جلوس فى ظل الكعبة فقال - ﷺ - : « **يا معشر قريش أما والذى نفس محمد بيده ما أرسلت إليكم إلا بالذبح** » .

وأشار أبو القاسم - ﷺ - إلى حلقه فقال أبو الحكم بن هشام : يا أبا القاسم ما كنت جهولاً .

فقال النبى - ﷺ - : **أنت منهم** .

وهاجر هشام بن العاص بن وائل السهمى مع أصحاب محمد - ﷺ - إلى الحبشة فاراً بدينه ولما رأت قريش أن أصحاب محمد - ﷺ - قد أصابوا داراً وقراراً فى هجرتهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشى ملك الحبشة لكى يعودا ومعهم مهاجرى الحبشة .. ولكن النجاشى ردهما خائبين مذمومين وأعاد إليهما هداياهما .

ولما رجع العاص بن وائل من الشام جاء عمر بن الخطاب يهنىء خاله وقد ماج القادمون بالمستقبلين ...

وذات يوم رجع العاص بن عمرو إلى داره وهو يلهث فسأله عمرو : ما وراءك ؟

قال العاص بن عمرو : لقد أسلم عمر بن الخطاب .

فانتفض عمرو بن العاص وكأن عقرباً لدغته وقال فى عجب ودهشة :

- ماذا تقول ؟ .

فقال العاص بن عمرو : لم أقل شيئاً ولكن أهل مكة لا يتحدثون إلا عن إسلام عمر .

فخرج عمرو من الباب كالسهم ليتحقق من إسلام ابن الخطاب .. ورجع عمرو ناكس الرأس فسألته زوجته : أحقاً ما قاله العاص ؟

فهز عمرو رأسه .. وأردف العاص بن عمرو : وكذلك أسلم ابنه العاص ، فرماه أبوه بنظرة كالسيف .. فسكت العاص بن عمرو .

وهاجر أصحاب محمد - ﷺ - إلى يثرب وعلم عمرو بن العاص بموعد هجرة أخيه هشام فكمن له وعندما هم بالهجرة اعترض طريقه وعاد به إلى مكة فحبسه فى محبس بلا سقف هو وعياش بن أبى ربيعة وكان العاص بن عمرو يذهب إليهما ويسمع إلى حديثهما .

وخرج عمرو بن العاص وأبو سفيان بن حرب فى عير لقريش إلى الشام ..

وفى طريق العودة اعترض محمد - ﷺ - وأصحابه العير فبعث أبو سفيان إلى رجال قريش لينقذوا عيرهم .. فكانت وقعة بدر التى قتل فيها رءوس المشركين : أبو جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج و ... فربا حقد ريطة بنت منبه على الإسلام ونبى الإسلام فخرج عمرو بن العاص وشعراء قريش وألبوا العرب وجمعوا وخرجوا للثأر ليوم بدر وخرجت ريطة بنت منبه مع نساء من قريش فى الهوادج التماس الحفيظة ويذكرن القوم قتلى بدر .. فكانت هزيمة المسلمين يوم أحد ...

وخرج عمرو بن العاص مع الأحزاب ليستأصلوا شأفة خاتم الأنبياء - ﷺ - وأصحابه .. ولكنه عاد شارد اللب فسألته زوجته ريطة بنت منبه : ما بك ؟

قال عمرو بن العاص : إن أمر هذا الرجل عجب كنا على وشك أن ندخل المدينة ونأتى به وبأصحابه أسارى فى الحبال لولا أن هبت علينا ريح صرصر عاتية أطفأت نيراننا وكفأت قدورنا واقتلعت أوتاد خيامنا .

فقال العاص بن عمرو : إن وراءه قوة غير مرئية وزعم رجال ممن شهد وقعة الخندق أنه ممنوع .

فقالت ريطة بنت منبه : تقصد أن له قوة سحرية عظيمة .

وهاجر العاص بن عمرو إلى مدينة رسول الله - ﷺ - فأسلم وبايع رسول الله - ﷺ - ثم حضر مع الصادق المصدوق - ﷺ - جنازة فقال للعاص بن الحارث : ما **اسمك** ؟

قال ابن الحارث : العاص .

وسأل رسول الله - ﷺ - العاص بن عمرو : **ما اسمك** ؟

فقال ابن عمرو : العاص .

وقال النبى - عليه الصلاة والسلام - لابن عمر : **ما اسمك** ؟

قال ابن عمر : العاص .

فقال - ﷺ - : **أنتم عبيد الله** .

ودخل عمرو بن العاص على امرأته ريطة بنت منبه فوجدها واجمة مهمومة فسألها : ما وراءك ؟

قالت رائطة بنت منبه : لقد فر العاص إلى يثرب وتبع ابن عبد الله .

فقال عمرو بن العاص فى غير مبالاة : لقد بدل محمد اسمه وأصبح يقال لابنك : عبد الله .

فقالت رائطة بنت منبه : إنك تتحدث وكأن الأمر لم يعد ..

قال عمرو بن العاص : إن أمر محمد أصبح يعلو الأمور علواً منكراً .

فقالت رائطة بنت منبه : ماذا تعنى يا أبا العاص ؟

قال عمرو بن العاص : لقد نصحنى النجاشى أن ألحق بمحمد .. وقد أردت الإسلام .

فقالت رائطة بنت منبه : نعم الرأى يا أبا العاص فإن الناس قد دخلوا فى الإسلام ولم يبق أحد به طعمة - قوة -

وهاجر عمرو بن العاص من مكة إلى المدينة فلقي خالد بن الوليد وعثمان بن أبى طلحة فى طريقهما إلى مدينة رسول الله - ﷺ - .. فأسلموا وبايعوا خاتم الأنبياء - ﷺ - .

ورجع عمرو بن العاص مع رسول الله - ﷺ - يوم فتح مكة .. وبعد أن بايع الناس على الإسلام وبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا .. فلما انتهى من بيعة الرجال أتاه نساء من نساء قريش منهن : أم هانىء بنت أبى طالب وأم حبيب بنت العاص بن أمية وعاتكة بنت أبى العيص ورائطة بنت منبه وهند بنت عتبة وفاختة بنت الوليد بن المغيرة و... فبايعهن .

ودخل رسول الله - ﷺ - دار عمرو بن العاص فقال - ﷺ - : - « نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله » .

ثم قال وهو يهم بالخروج من دار عمرو : « إن عمرو بن العاص لمن صالحى قريش ونعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله » .

قالت رائطة بنت منبه لابنها عبد الله : كيف نصلى على رسول الله - ﷺ - ؟

قال عبد الله بن عمرو : سأل رجل النبى - عليه الصلاة والسلام - كيف نصلى عليك ؟ قال : « قولوا : اللهم صلى على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

ورأى عبد الله بن عمرو بن العاص أمه رائطة بنت منبه تصلى وهى لا تتم ركوعها ولا سجودها فلما فرغت من صلاتها اقترب منها وقال لها : سألنا رسول الله - ﷺ - يوماً : « ما ترون فى الشارب - شارب الخمر - والسارق

والزاني ؟

قلنا : الله ورسوله أعلم قال : **هن فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذى يسرق صلاته »** .

فقالت ريطة بنت منبه : وكيف يسرق المرء صلاته ؟

فتبسم عبد الله بن عمرو وقال : قال رسول الله - ﷺ - :

« لا يتم ركوعها ولا سجودها » .

فأدركت رائطة بنت منبه أن ابنها أراد أن يشير إليها بتحسين صلاتها وإتمامها والخشوع فيها .

وسألت رائطة بنت منبه ابنها عبد الله : ما أجر الشهيد ؟.

فقال عبد الله بن عمرو : قال رسول الله - ﷺ - :

« يعطى الشهيد ست خصال : عند أول قطرة من دمه تكفر عنه كل خطيئة ويرى مقعده من الجنة ويزوج من الحور العين ويأمن من الفزع الأكبر ومن عذاب القبر ويحلى حلة الإيمان » .

وسألت رائطة بنت منبه ابنها عبد الله عن قوله تعالى ﴿ **يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُم** ﴾[1] فقال عبد الله بن عمرو : سئل عنها رسول الله - ﷺ - فقال : **« بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً - بخلاً مطاعاً بأن أطاعته نفسك وطاوعه غيرك وهو أشد البخل - وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام - أترك أمر العامة الخارجين عن طريق الخواص - فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون عملكم »** .

فتساءلت رائطة بنت منبه : أجر خمسين منا أو منهم ؟

قال عبد الله بن عمرو : قال رسول الله - ﷺ - : **« بل أجر خمسين منكم »** .

كانت ريطة بنت منبه تسأل لتتعلم أمور دينها وكان ابنها عبد الله يخبرها بما أنزل الله من فوق سبع سمٰوات وما قال رسول الله - ﷺ - .

---

(١) المائدة : ١٠٥ .

كبشة بنت رافع بن عبيد

كانت الشمس ترتفع من خلف جبال يثرب كأنها قرص من الفضة يتوهج عندما عادت كبشة بنت رافع من بنى النجار إلى دارها فقام ابنها سعد بن معاذ سيد بنى عبد الأشهل وحياها بتحية الصباح ثم سألها : كيف حال خالتى ؟

قالت كبشة بنت رافع : صبأت وتركت دين أبائها .. لقد زعمت أنها أسلمت .

قال سعد بن معاذ : راح ابنها أسعد بن زرارة يحدثها عن محمد بن عبد الله وأنه لقيه فى مكة و...

قالت كبشة بنت رافع : إن أمر ابن خالتك صار عجباً .. أصحابه يدعونه بأسعد الخير .. أول الأنصار إسلاماً .. أول من أدخل الإسلام يثرب ... ولقد أقام مسجداً فى حرة بنىَ بياضة فى نقيع الخضمات ويوم الجمعة أقبل أربعون من أصحابه فقام فيهم خطيباً .. وأجمع – كان أسعد بن زرارة أول من صلى الجمعة بيثرب قبل مقدم رسول الله – ﷺ – إليها – وبعث إلى صاحبه بمكة فبعث إليه وافداً ليعلمهم ويفقههم فى أمور دينهم ويؤمهم فى صلاتهم .

فقال سعد بن معاذ : وهل رضى بنو النجار بذلك ؟

قالت كبشة بنت رافع : ضايق بنى النجار مقدم وافد مكة وقالوا : أبو أمامة جاء برجل غريب يسفهه ضعفاءنا .

وجاء صوت أسيد بن حضَير .. فخرج سعد بن معاذ إلى ابن عمه .. جلس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وبعض رجال بنى عبد الأشهل يتحدثون فى شئون الأوس وراحت كبشة بنت رافع تسترق السمع .

أقبل رجل من بنى عبد الأشهل فقال لاهثاً : يا أبا عمرو .. يا أبا عمرو .

فتساءل سعد بن معاذ : ما وراءك يا رجل ؟

قال الرجل : أبو أمامة ابن خالتك جاء برجل غريب من مكة فجلسا إلى رهط من قومك يحدثهم عن الإسلام و...

فبسط سعد بن معاذ يده ومد ذراعيه وقال : حسبك ..

ثم ألتفت سعد بن معاذ إلى ابن عمه أسيد بن حضير وقال له : لا أباً لك ائت يا أسعد بن

زرارة فأزجره عنا فليكف عنا ما نكره فإنه بلغنى أنه جاء بهذا الغريب يسفه سفهاءنا وضعفاءنا . فإنه لولا أسعد بن زرارة من حيث علمت لكفيتك ذلك هو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدماً .

همت كبشة بنت رافع أن تندفع نحو الباب وتطلب من أبى يحيى أن يترفق بابن أختها ولكن أسيد بن حضير أخذ حربته وانطلق إلى أبى أمامة ومصعب بن عمير .

وعاد أسيد بن حضير وقومه جلوس فى ناديهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم ..

فلما وقف أبو يحيى على نادى بنى عبد الأشهل سأله سعد بن معاذ : ما فعلت ؟

قال أسيد بن حضير : كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت .. وقد حدثت أن بنى حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك – خفر الرجل أى أجاره وكان له خفيراً يمنعه –

وعجبت كبشة بنت رافع إنها لم تسمع بخروج بنى حارثة ليقتلوا أبا أمامة . هل قبل سعد بن معاذ أن ينقض أحد عهده ؟

وثارت فى سعد بن معاذ نخوة الجاهلية وغضب كيف ينقض أحد عهده ؟ فقام مغضباً مبادراً فأخذ حربة أبى يحيى من يده وقال : والله ما أراك أغنيت شيئاً .

ثم انطلق إلى أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير . ما سر هذه البسمة التى رفت على شفتى أسيد بن حضير ؟

هل نجح فى أن يطلق سعد بن معاذ إلى أبى إمامة ووافد مكة ليسمع منهما ؟ .

أقبل سعد بن معاذ عليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير : لقد جاءك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك – كما اتبعك أسيد بن حضير – لا يتخلف عنك منهم اثنان .

فلما رآهما مطمئنين عرف سعد بن معاذ سر بسمة ابن عمه أسيد بن حضير .. إنما أراد منه أن يسمع منهما . فوقف عليهما متشتماً ثم قال لأسعد بن زرارة : يا أبا أمامة والله لولا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت منى هذا .

هذا يغشانا فى دارنا بما نكره .

فقال له أسعد بن زرارة : يٰابن خالة اسمع من قوله فإن سمعت منكراً فاردده بأهدى منه وإن سمعت خيراً فأجب إليه .

ورأى مصعب بن عمير من سعد بن معاذ اللين فقال له : أوتقعد تسمع ؟ فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهت عزلنا عنك ما تكره .

قال سعد بن معاذ : أنصفت .

ثم ركز حربته والتفت إلى ابن خالته أسعد بن زرارة وتساءل : ماذا يقول ؟

فراح مصعب يقرأ : ﴿ **حمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وإِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّىٌ حَكِيمٌ * أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ * وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَبِىٍّ فِى الأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِن نَبِىٍّ إِلاَّ كَانُوابِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنهُم بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الأَوَّلِين * وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السَّمَوٰاتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ * الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ * والَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ ما تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ..** ﴾[1].

سمع سعد بن معاذ آيات الذكر الحكيم فإذا بفؤاده يتألق بالنور وأخذ بعذوبة القرآن .. ورأى أسعد بن زرارة الانفعالات فى وجه ابن خالته .. هل فعل القرآن فى سعد الأفاعيل ؟

ونهض سعد بن معاذ وهو شارد فأخذ حربته وأقبل عامداً إلى نادى بنى عبد الأشهل فلما رآه قومه مقبلاً قالوا : نحلف بالله لقد رجع لكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم .

فلما وقف عليهم قال : يا بنى عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم ؟

قال بنو عبد الأشهل : سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا وأبركنا نقية وأمراً .

قال سعد بن معاذ : فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ..

لم تصدق كبشة بنت رافع أذنيها .. وسرت همهمة بين بنى

---

(١) الزخرف : ١ : ١٤ .

عبد الأشهل .. فقال سعد بن معاذ : من شك فيه من صغير أو كبير فليأتنا بأهدى منه فوالله لقد جاء أمر لتحزن فيه الرقاب ..
ونطقت كبشة بنت رافع بشهادة الحق .

وراح سعد بن معاذ وأسيد بن حضير يشرحان الإسلام ويتلوان على بنى عبد الأشهل ما حفظا من القرآن .. لقد أراد الله عز وجل لبنى عبد الأشهل الهداية فألقى فى قلوبهم أنوار اليقين .. فما أمسى فى قبيلة بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة .

وقاموا إلى أصنامهم يحطمونها وجعلوا أوثانهم وآلهتهم جذاذاً . فضايق ذلك الكافرين من بنى النجار فاشتدوا على أبى أمامة أسعد بن زرارة حتى أخرجوا مصعب بن عمير من عنده فانتقل إلى سعد بن معاذ إلى حيث القوة والمنعة . فلم يزل يدعو ويهدى على يديه حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس وأسلم أشرافهم وأسلم عمرو بن الجموح .

ولما قدم رسول الله - ﷺ - إلى يثرب بايعته كبشة بنت رافع . فكانت من المبايعات .. واستأذن سعد بن معاذ رسول الله - ﷺ - فى الذهاب إلى مكة .. فإذن له .

وكان سعد بن معاذ إذا نزل مكة ينزل على أمية بن خلف وكان أمية ينزل على سعد بيثرب إذا ذهب إلى الشام فى تجارته .. وقدم سعد بن معاذ مكة هذه المرة معتمراً .. رحب أمية بن خلف بضيفه فقال له : انظر لى ساعة خلوة لعلى أطوف بالبيت .

فقال أمية بن خلف : انتظر حتى إذا غابت الشمس وغفل الناس انطلقت وطفت ..

ولما غاب وجه الشمس خلف أبى قبيس انطلقا إلى البيت الحرام .. وقال أمية لسعد : هيا طف وسأنتظر هنا .

وبينما سعد بن معاذ يطوف إذ أتاه أبو جهل بن هشام فقال فى عجب : من هذا الذى يطوف ؟

قال سعد بن معاذ : أنا .. أنا سعد بن معاذ .

فتساءل أبو جهل بن هشام : أتطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحابه وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم ؟ أما والله لولا أنك مع أبى صفوان ما رجعت إلى أهلك سالماً .

فقال سعد بن معاذ غاضباً : يا أبا جهل أما والله لئن منعتنى هذا لأمنعنك ما هو أشد عليك منه .

فتساءل أبو جهل فى سخرية : وما هو ؟

قال سعد بن معاذ : طريقك على يثرب .. تجارتك إلى الشام ..

وأحس عمرو بن هشام بالخطر يهدد تجارة قريش .. فخفف من ثورته وغضبه ..

فقال أمية بن خلف : يا أبا الحكم هذا سعد بن معاذ سيد الأوس .

ثم نظر أمية نحو أبى الحكم بن هشام وقال : يا سعد بن معاذ هذا أبو الحكم بن هشام سيد قومه ترفع صوتك عليه ؟

قال سعد بن معاذ فى غضب : إليك عنى يا أبا صفوان فإنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **إنه قاتلك** » .

فقال أمية بن خلف فى رعب : إياى .

قال سعد بن معاذ : نعم .

فقال أمية بن خلف : بمكة ؟

قال سعد بن معاذ : لا أدرى .

فوقف أمية بن خلف شارداً لقد ربت مخاوفه وهجس فى نفسه هاجس أن محمداً - ﷺ - ما توعد أحداً إلا نفذ فيه وعده .. وإنه لقاتله .

قال أمية بن خلف لسعد بن معاذ : أكمل طوافك وعد إلى يثرب راشداً .. فراح سعد بن معاذ يطوف حول الكعبة .. فقال أبو جهل لأمية بن خلف : لولا معرفتى أن تجارة قريش بالشام لابد أن تمر بيثرب لأريته ..

ولما أتم سعدبن معاذ طوافه ركب راحلته وانطلق إلى يثرب .

وآخى رسول الله - ﷺ - بين سعد بن معاذ وسعد بن أبى وقاص - وقيل آخى بين سعد بن معاذ وأبى عبيدة بن الجراح - ويوم بدر كان لواء الأوس مع سعد بن معاذ .. ولما علم النبى .. - عليه الصلاة والسلام - أن أبا سفيان بن حرب فر بالعير وأن قريشاً أقبلت على كل صعب وذلول .. سأل رسول الله - ﷺ - أصحابه : « **ألعير أحب إليكم من النفير ؟** »

كان يخيرهم بين الغنيمة والحرب فقالت طائفة منهم : بلى العير أحب إلينا من لقاء العدو ..

وارتفعت أصوات تقول : هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له ؟ إنا خرجنا للعير ..

وقالت طائفة منهم : يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو .

فتغير وجه رسول الله - ﷺ - .. وقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن .. ثم عمر بن الخطاب فقال وأحسن .. ثم قام المقداد بن عمرو فقال له النبى - عليه الصلاة والسلام - : **خيراً** ودعا له .. ثم قال رسول الله - ﷺ - : **أشيروا على أيها الناس .**

كان النبى - عليه الصلاة والسلام - يريد رأى الأنصار فإنهم العدد والعدة .. فقال سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟

قال الصادق المصدوق - ﷺ - : **أجل .**

فقال سعد بن معاذ : فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ونكره أن تلقى بنا عدونا إنا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء .. لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله .

وأشرق وجه النبى - عليه الصلاة والسلام - بقول سعد بن معاذ ونشطه ذلك .. ثم قال - عليه الصلاة والسلام - : **سيروا وأبشروا فإن الله تعالى وعدنى إحدى الطائفتين . والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم .. »**

وأنجز الله تعالى وعده فهزم قريشاً .

ويوم أحد ثبت سعد بن معاذ مع النبى - ﷺ - حين ولى الناس .

وذات يوم ذكر رسول الله - ﷺ - الحمى فقال : « **من كانت به - الحمى - فهى حظه من النار** » .

فسألها سعد بن معاذ ربه .

ولما قدمت الأحزاب لحرب رسول الله - ﷺ - .. أشار سلمان الفارسى بحفر خندق عميق واسع على طول الجهة المفتوحة من المدينة .. فراح سعد بن معاذ ورسول الله - ﷺ - يعملون فى حفر الخندق .. وكانت كبشة بنت رافع ترسل إلى النبى - عليه الصلاة والسلام - الطعام - الثريد واللحم - على الرغم من أن أيام حفر الخندق أيام عسرة .. وانقضى خمسة عشر يوماً حتى انتهى النبى - عليه الصلاة والسلام - من حفر الخندق .

وأقبلت قريش ومن معها من قبائل العرب تحدوهم الآمال العريضة .. فلما رأوا الخندق أربدت وجوههم وانقبضت أفئدتهم وانهارت قصور الأمانى التى بنوها وقالوا فى غيظ : والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها .

ونزلت قريش بمجمع الأسيال ونزل عيينة بن حصن الفزاوى فى غطفان ومن معهم من أهل نجد إلى جانب جبل أحد . وسار المشركون يتناوبون فيغدو أبو سفيان بن حرب فى أصحابه يوماً ويغدو خالد بن الوليد يوماً ويغدو عمرو بن العاص يوماً ويغدو هبيرة بن أبى وهب يوماً فلا يزالون يناوشون أصحاب رسول الله – ﷺ – ولم يكن بينهم حرب إلا الرمى بالنبل والحصى .

وكان النساء والصبيان والذرارى فى الحصن وقال النبى – عليه الصلاة والسلام – للنساء : « **إن جاءكن أحد – من الأعداء – فألمعن بالسيف** » .

فقالت كبشة بنت رافع : نفعل يا نبى الله .

وجاء إلى الحصن رجل من بنى ثعلبة بن سعد يقال له نجدان أحد بنى جحاشى على فرس ثم وقف على مقربة من الحصن وقال للنساء : انزلن إلى خير لكن .

فحركت كبشة بنت رافع سيفها . فأبصره أصحاب رسول الله – ﷺ – فأسرع إلى الحصن رجل من بنى حارثة يقال له ظفر بن رافع وحاول نجدان أن يختبىء فدلت كبشة بنت رافع على مكانه ولما حاول نجدان الفرار رآه ظفرة بن رافع فقال له : يا نجدان ابرز ..

فبرز إليه فحمل عليه ظفر بن رافع فقتله .. واستبشر النساء والصبيان والذرارى بقتل نجدان ولكن جرأة ذلك الرجل الثعلبى كانت إيذاناً بأن النساء والصبيان والذرارى لم يكونوا فى مأمن من الغدر والخيانة .. فبعث رسول الله – ﷺ – رجالاً ليقوموا بحراستهم .

ونقضت بنو قريظة العهد .. فاشتد الأمر على رسول الله – ﷺ – فنقض العهد يجعل المدينة كلها بمن فيها لقمة سائغة للأحزاب .. وخيف على النساء والذرارى من غدر بنى قريظة .

وجاء أبو سفيان وقريش والأحزاب من فوقهم وتحركت بنو قريظة من أسفل منهم .. حتى ظن المسلمون كل ظن .. وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .. ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً .

ولما رأى رسول الله – ﷺ – شدة الأمر بعث إلى عيينة بن حصن الفزارى وإلى الحرث بن عوف المرى فى أن يقطعهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه . فجاءا مستخفين من أبى سفيان بن حرب وطلبا نصف ثمار المدينة . فأبى عليهما إلا الثلث فرضيا . وأحضرت الصحيفة والدواة فكتب عثمان بن عفان الصلح فلما أراد النبى – عليه الصلاة والسلام – أن يوقعالصلح بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقال سعد بن معاذ :

– يارسول الله أمراً تحبه فتصنعه أم شيئاً أمرك الله به لابد لنا من العمل به أم شيئاً تصنعه لنا ؟

وقال سعد بن عبادة : إن كان أمراً من السماء فامض له وإن كان أمراً لم تؤمر به ولك فيه هوى فسمع وطاعة وإن كان إنما هو الرأى فما لهم عندنا إلا السيف .

فقال رسول الله – ﷺ – : « **لو أمرنى الله لما شاروتكما والله ما أصنع ذلك إلا لأنى رأيت العرب قد رمتكم على قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما** » .

فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك باللهوعبادة الأصنام والأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة إلا قرى – ما قرى به الضيف أو بيعا . وإن كانوا يأكلون العلهز – طعام من دم ووبر كان يتخذ وقت المجاعة فى الجاهلية من الجهد – أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نقطعهم أموالنا ؟ ما لنا بهذا من حاجة . والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

وعلى الفور عدل رسول الله – ﷺ – عن رأيه وأنبأ عيينة بن حصن والحرث بن عوف أن أصحابه رفضوا مشروع المفاوضة وأنه أقر رأيهم والتزم به .. وختم قوله رافعاً صوته : « **ارجعا بيننا وبينكم السيف** » .

واجتمع رؤساء الأحزاب يتشاورون . إن بنى قريظة قد نقضت عهدها : ليس بيننا وبين محمد عهد ولا عقد .. وإن عليهم أن يقتحموا الخندق لتدور بينهم وبين المسلمين معركة فاصلة فهم من فوقهم وبنو قريظة من أسفل منهم وإن هى إلا ضربات متتابعات ثم يمسى الإسلام والمسلمون ذكرى يجر عليها الزمن أذيال النسيان .

وصاروا إلى مكان ضيق أغفله المسلمون وأكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق وفيهم عكرمة بن أبى جهل وهبيرة بن أبى وهب وضرار بن الخطاب وعمرو بن عبد ود وكان من أشهر فرسان العرب وطلب المبارزة فخرج إليه على بن أبى طالب فقتله .. فكبر المسلمون .

وبينا كانت أم سعد بن معاذ وأم المؤمنين عائشة فى حصن بنى حارثة سمعا وئيد الأرض – حس الأرض – فالتفتا فإذا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنة .. ومر سعد بن معاذ وهو يرتجز ويقول :

لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

فقالت كبشة بنت رافع : الحق يا بنى فقد تأخرت .

فقالت عائشة : يا أم سعد لوددت أن درع سعد أسبغ مما هى .. فقد كان سعد بن معاذ درع خرجت منه أطرافه .. وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم .. ورمى رجل من المشركين سعد بن معاذ بسهم وقال حين رماه : خذها وأنا ابن العرقة – حبان بن عبد مناف .

فقال رسول الله – ﷺ – : « **عرق الله وجهك فى النار** » .

ودعا سعد بن معاذ فقال : اللهم لا تمتنى حتى تشفينى من قريظة – كانوا مواليه وحلفاؤه فى الجاهلية –.

وأقبلت كبشة بنت رافع عندما علمت أن ابنها سعد قد أصاب سهم أكحله – عرق وسط الذراع – فقال رسول الله – ﷺ – : « **اجعلوه فى خيمة رفيدة الأسلمية تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمتهم – حتى أعوده من قريب** » .

وجلست كبشة بنت رافع بجانب ابنها سعد .. وراحت رفيدة الأنصارية تداوى أبا عمرو .. وكان النبى – عليه الصلاة والسلام – يمر عليه فى المساء فيقوله له : **كيف أمسيت ؟**

ويمر عليه فى الصباح فيسأله : **كيف أصبحت ؟**

فيخبره سعد بن معاذ .. ولما ثقل بسعد بن معاذ المرض قال : اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقنى لها فإنه لا قوم أحب إلى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وكذبوه ..

واستجاب الله عز وجل لدعوة سعد بن معاذ فأرسل ريحاً صرصراً عاتية نقلت بيوتهم وقطعت أطنابها وكفأت

قدورهم على أفواهها وصارت تلقى الرجال على أمتعتهم .. فصرخ أبو سفيان بالناس : يا معشر قريش والله إنكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واختلفتنابنوقريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فإنى مرتحل ..

ولما رحل الأحزاب قال سعد بن معاذ للنبى – عليه الصلاة والسلام –: لقد رحلوا .

فقال رسول الله – ﷺ – : « **الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم** » .

وأذن رسول الله – ﷺ – لأصحابه بالرحيل ..

ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فأمر بقية فضربت لسعد بن معاذ فى المسجد .

وجاء جبريل – عليه السلام – فقال : أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ فوالله ما وضعت الملائكة السلاح بعد أخرج إلى بنى قريظة فقاتلهم .

فلبس النبى – عليه الصلاة والسلام – لأمته وأذن فى الناس بالرحيل . فأتاهم رسول الله – ﷺ – فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة .. ونزلوا على حكم رسول الله – ﷺ – فقال لهم : « **اختاروا من شئتم من أصحابى** » .

فقال بنو قريظة : ننزل على حكم سعد بن معاذ .

فبعث رسول الله – ﷺ – إلى أبى عمرو فأتاه قومه فحملوه على حمار ووطئوا له وسادة من أدم ثم أتوا به رسول الله – ﷺ – وهو يقول له : يا أبا عمرو أحسن فى مواليك فإن رسول الله – ﷺ – إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم .. فأحسن فيهم فقد رأيت عبد الله بن أبى بن سلول وما صنع فى حلفائه .

فلما أكثروا عليه قال سعد بن معاذ : لقد آن لسعد ألا تأخذه فى الله لومة لائم .

فقال بعضهم : واقوماه .

وطلب رسول الله – ﷺ – من سعد بن معاذ أن يحكم فى بنى قريظة فقال له : « **أحكم فيهم يا سعد** » .

فقال سعد بن معاذ : الله ورسوله أحق بالحكم .

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **قد أمرك الله أن تحكم فيهم** » .

فالتفت سعد بن معاذ إلى الناحية التى ليس فيها رسول الله – ﷺ – فقال : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه إن الحكم كما حكمت ؟

قالوا : نعم .

وأشار إلى الناحية التى فيها رسول الله – ﷺ – وهو معرض عن النبى – عليه الصلاة والسلام – إجلالاً له فقال : وعلى من هٰهنا مثل ذلك ؟

قالوا : نعم .

فسأل سعد بن معاذ بنى قريظة : أترضون بحكمى ؟

قالوا : نعم .

فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن الحكم ما حكم به .. ثم قال : فإنى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتغنم الأموال وتسبى الذرارى والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار .

فقالت الأنصار : إخواننا لنا معهم .

فقال أبو عمرو : إنى أحببت أن يستغنوا عنكم .

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **لقد حكّمْت فيهم بحكم الله من فوق سبع سمٰوات** » .

ورجع سعد بن معاذ إلى المدينة . وكما استجاب الله عز وجل وأشفى سعد غليله من بنى قريظة فقد أصابته الحمى ولزمته .. وتفجر جرح سعد بن معاذ فبلغ ذلك رسول الله – ﷺ – فأتاه فأخذ رأسه والدم ينفح فى وجه النبى – عليه الصلاة والسلام – ولحيته لا يريد أحد أن يقى رسول الله – ﷺ – من الدم إلا إزداد منه رسول الله – ﷺ – قرباً . ووضعه رسول الله – ﷺ – فى حجره وسجى بثوب أبيض إذا مد على وجهه خرجت رجلاه – كان سعد رجلاً أبيض جسيماً –

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **اللهم إن سعداً قد جاهد فى سبيلك وصدق رسولك وقضى الذى عليه فتقبل روحه بخير ماتقبلت به روحاً** » ..

فلما سمع سعد بن معاذ كلام رسول الله – ﷺ – فتح عينيه ثم قال : السلام عليك يا رسول الله أما انى أشهد أنك رسول الله ..

فلما رأت كبشة بنت رافع وأهل سعد بن معاذ أن النبى – عليه الصلاة والسلام – قد وضع رأس سعد فى حجره ذعروا من ذلك فذكر ذلك لرسول الله – ﷺ – : لما رأى أهل سعد رأوك وضعت رأسه فى حجرك ذعروا من ذلك فقال رسول الله – ﷺ – : « **أستأذن الله من ملائكته عددكم فى البيت ليشهدوا وفاة سعد** » .

ولزمت الحمى سعد بن معاذ حتى فارق الحياة .

فاحتملوه إلى بنى عبد الأشهل . وجاء رسول الله - ﷺ - كما كان يسأل عنه فقالوا : قد انطلقوا به إلى منازلهم .

فخرج رسول الله - ﷺ - وأصحابه .. فقالوا : مهلاً يا رسول الله أتعبتنا فى المشى .

فقال النبى - عليه الصلاة والسلام - : « **إنى أخاف أن تسبقنا الملائكة إليه فتغسله كما غسلت حنظلة** » - حنظلة بن أبى عامر الذى مات شهيداً يوم أحد وقد خرج من داره جنباً -

ودخل رسول الله - ﷺ - دار سعد بن معاذ وتبعه أصحابه وما فى بيت سعد إلاسعدمسجى ..فرأوه -ﷺ -يتخطى ..فوقفوا .

ثم عاد رسول الله - ﷺ - بعد ساعة فسأله أصحابه : يا رسول الله ما رأينا أحداًوقد رأيناك تتخطى .

فقال النبى - عليه الصلاة والسلام : « **ما قدرت على مجلس حتى قبض ملك من الملائكة أحد جناحه فجلست** » .

ثم قال رسول الله - ﷺ - : وهو ينظر إلى جسد سعد بن معاذ : « **هنيئاً لك يا أبا عمرو . هنيئاً لك يا أبا عمرو . هنيئاً لك يا أبا عمرو** » .

وحضر رسول الله - ﷺ - وسلم سعد بن معاذ وهو يغسل فقبض ركبته فسأله رجل من أصحابه : عن سبب ذلك فقال : « **دخل ملك فلم يكن له مكان فأوسعت له** » .

وأخذت كبشة بنت رافع تبكى وتقول :

ويـــل أم سعـــد سعـــداً براعـــــــــــــه ونجداً
بعـــد أيـــاد يا لـــه ومجداً مقدمـــاً سد بـــــه سداً

ومشى رسول الله - ﷺ - أمام جنازة سعد بن معاذ وحملت كبشة بنت رافع سرير ابنها وراحت تبكيه :

ويل أم سعد سعداً حزامه وجداً وسيداً سد به مسدا

فقال لها عمر بن الخطاب : أنظرى ما تقولين يا أم سعد .

فقال رسول الله - ﷺ - : « **دعها يا عمر كل نادبة - نائحة - مكذبة**

إلا نادبة سعد . كل باكية مكثرة إلا أم سعد ما قالت خير فلن تكذب كان والله ما علمت حازمًا وفى أمر الله قويًا » .

وجعل المنافقون وهم يمشون خلف سرير سعد بن معاذ يقولون : لم نر كاليوم رجلاً أخف .

وتساءلوا : أتدرون لم ذاك ؟ ذاك لحكمه فى بنى قريظة .

فذكر ذلك للنبى – عليه الصلاة والسلام – فقال : « **والذى نفسى بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره . لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا جنازة سعد ، ما وطئوا الأرض قبل اليوم** » .

ولما انتهوا إلى قبر سعد بن معاذ نزل فيه : الحارث بن أوس بن معاذ وأسيد بن حضير وأبو نائلة سلكان بن سلامة وسلمة بن سلامة بن وقش ورسول الله – ﷺ – واقف على قدميه .. ثم صلى عليه .

ولما وضع فى قبره تغير وجه رسول الله – ﷺ – وسبح ثلاثًا فسبح أصحابه حتى إرتج البقيع ثم كبر رسول الله – ﷺ – ثلاثًا وكبر أصحابه ثلاثًا حتى إرتج البقيع بتكبيره . فسئل النبى – عليه الصلاة والسلام – عن ذلك فقيل : يا رسول الله رأينا بوجهك تغيراً وسبحت ثلاثًا وكبرت ثلاثًا ؟

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **تضايق على صاحبكم قبره وضم ضمة لو نجا منها أحد . لنجا سعد منها .. ثم فرج الله عنه** » .

وأقبلت كبشة بنت رافع تنظر فى لحد ابنها فردها الناس فقال رسول الله – ﷺ – : « **دعوها** » .

فأقبلت أم سعد بن معاذ حتى نظرت إليه وهو فى اللحد قبل أن بنى عليه اللبن والتراب فقالت : احتسبتك عند الله .

فقال لها رسول الله – ﷺ – : « **ألا يرفأ دمعك ويذهب حزنك بأن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش ؟** » .

وعزاها النبى – عليه الصلاة والسلام – على قبر سعد بن معاذ .. وجلس ناحية حتى سوى على قبره ورش عليه الماء ثم أقبل فوقف عليه فدعا له .. وانصرف .

وأرسل إلى رسول الله – ﷺ – جبة من ديباج منسوج بالذهب فلبسها رسول الله – ﷺ – فجعل الناس يمسحونها وينظرون إليها فى عجب فقال

رسول الله – ﷺ – : « **أتعجبون من هذه الجبة ؟** » .

قالوا : يا رسول الله ما رأينا أحسن منها .

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **فوالله لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن مما ترون** » .

أم علقمة

جلس رسول الله - ﷺ - فى مسجده ومعه أصحابه يحدثهم عن بر الوالدين والإحسان إليهما فأقبل رجل من الأنصار وقال : يا نبى الله إن علقمة قد حضرته الوفاة فقلنا له : قل لا إله إلا الله .. فلم يستطع .

فتساءل نبى الرحمة - ﷺ - : « **كان يصلى ؟**

قال الأنصارى : نعم .

فقام النبى - عليه الصلاة والسلام - ومعه نفر من أصحابه ومشوا إلى دار علقمة . ودخل أبو القاسم - ﷺ - وقال له : **يا علقمة قل : لآ إله إلا الله .**

فقال علقمة : لا أستطيع .

فتساءل رسول الله - ﷺ - : **ولم ؟**

فقال أهل بيت علقمة : كان يطيع زوجته ويعق أمه .

فقال النبى - عليه الصلاة والسلام - : **أحية والدته ؟**

قالوا : نعم .

قال رسول الله - ﷺ - : **ادعوها .**

فجاءت أم علقمة .. كانت عجوزًا تتوكأ على عصا فقال لها رسول الله - ﷺ - : **هذا ابنك ؟**

فنظرت أم علقمة نحو علقمة بعينين ذابلتين وقالت : نعم .

فقال رسول الله - ﷺ - : **أرأيت لو أججت نارًا ضخمة فقيل لك إن شفعت له خلينا عنه وإلا حرقناه بهذه النار أكنت تشفعين له ؟**

قالت أم علقمة : يا رسول الله إذًا أشفع .

فقال أبو القاسم - ﷺ - : **فأشهدى الله وأشهدينى أنك قد رضيت عن علقمة .**

أسندت أم علقمة عصاها إلى الحائط ووضعت يدها على رأس ابنها علقمة وقالت : اللهم إنى أشهدك وأشهد رسولك أنى قد رضيت على ابنى علقمة .

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : **يا غلام قل : لآ إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .**

فقال علقمة : لآ إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

فقال رسول الله – ﷺ – : **الحمد لله الذى أنقذه بى من النار »** .

أميمة بنت صبيح

أميمة بنت صبيح بن الحارث والدة أبى هريرة .

كان إسلام أبى هريرة بين الحديبية وخيبر فخرج من دوس إلى المدينة مهاجرًا .

يقول أبو هريرة : قدمت ورسول الله - ﷺ - بخيبر وأنا يومئذ قد زدت عن الثلاثين .. وكان اسمى فى الجاهلية عبد شمس بن صخر فسمانى رسول الله - ﷺ - عبد الرحمٰن وكنيت أبا هريرة لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمى فقيل لى : أبو هريرة .

وسكن أبو هريرة الصفة .

يقول أبو هريرة : لقد رأيتنى أصرع بين منبر رسول الله - ﷺ - وحجرة عائشة فيقال : مجنون وما بى جنون وما بى إلا الجوع .

ودعا أبو هريرة أمه أميمة بنت صبيح إلى الإسلام يومًا فأسمعته فى رسول الله - ﷺ - ما يكره فأتى النبى - عليه الصلاة والسلام - وهو يبكى وقال :

- يارسول الله إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى على وإنى قد دعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره فادع الله إن يهدى أم أبى هريرة .

فقال أبو القاسم - ﷺ - : « **اللهم اهد أم أبى هريرة** » .

فخرج أبو هريرة مستبشرًا بدعوة نبى الرحمة - ﷺ - .

ولما رجع أبو هريرة إلى الدار واقترب من الباب فإذا هو مردود فسمعت أميمة بنت صبيح حس قدم أبى هريرة فقالت : مكانك يا أبا هريرة .

وسمع حصحصة الماء - حركته - فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب وقالت : يا أبا هريرة أشهد أن لآ إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

فرجع أبو هريرة إلى أبى القاسم - ﷺ - وهو يبكى من شدة الفرح وقال : يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أميمة بنت صبيح أم أبى هريرة

فحمد الله وأثنى عليه وقال : « **خيراً** » .

فقال أبو هريرة : يا رسول الله ادع الله أن يحببنى أنا وأمى إلى عباده المؤمنين

ويحببهم إلينا .

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **اللهم حبب عبيدك هذا – يعنى أبا هريرة – وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين** » .

يقول أبو هريرة : ما خلق مؤمن يسمع بى ولا يرانى إلا أحبنى .

واجتمعت نفس ومشاعر أبى هريرة الممزقة فأضاف وجوده إلى العلم كله لا يتجه متجهًا ولا يعمل عملاً ولا يقول قولاً إلا لحساب رسول الله – ﷺ – فكان واحدًا من صحابة أبى القاسم – ﷺ – علقت نفسه بنفسه الشريفة وقرب رسول الله – ﷺ – أبا هريرة إليه وأدناه وخالطه مخالطة الأخ الودود لأخيه فلازمه ورصد حركات النبى – عليه الصلاة والسلام – ولم يفارقه فى سفر ولا فى حضر وكرس نفسه ودقة ذاكرته لحفظ أحاديث رسول الله – ﷺ – وتوجيهاته .

قال أبو هريرة : يا رسول الله إنى لأسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه .

فقال رسول الله – ﷺ – : « **افتح كساءك** .

فبسط أبو هريرة رداءه فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : **ضمه إلى صدرك .** »

فضم أبو هريرة رداءه إلى صدره .

يقول أبو هريرة : فما نسيت حديثًا بعد .

وكان أبو هريرة إذا سمع حديثًا انطلق إلى أميمة بنت صبيح فعلمها إياه .

سأل أبو هريرة رسول الله – ﷺ – يوماً : يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة ؟

فاستوى رسول الله – ﷺ – جالساً وقال : « **لقد سألت يا أبا هريرة .. إنى فى الصحراء ابن عشر سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسى وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو ؟ فاستقبلانى بوجوه لم أرها قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على أحد قط فأقبلا إلى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لأحدهما مسا فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه فأضجعانى بلا قصر ولا هصر فقال أحدهما لصاحبه : افلق صدره فهوى أحدهما إلى صدرى ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال له : أخرج الغل والحسد فأخرج شيئاً كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له : أدخل الرأفةوالرحمةفإذا مثل الذى**

أخرج شبه الفضة ثم هز ابهامه رجلى اليمنى فقال : **أعد أسلم فرجعت بها أعدو رقة على الصغير ورحمة للكبير »** .

قال أبو هريرة : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك ؟

قال أبو القاسم - ﷺ - : **« لقد ظننت ألا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث »** .

يقول أبى بن كعب : ان أبا هريرة كان جريئًا على أن يسأل رسول الله - ﷺ - عن أشياء لا يسأله عنها غيره .

جاءت امرأة أبا هريرة فقالت : يا صاحب رسول الله هل من توبة ؟ إنى زنيت وولدت وقتلته .

فقال أبو هريرة : لا ، ولا نعمت العين ولا كرامة ..

فقامت وهى تدعو بالحسرة .. ثم صلى أبا هريرة مع رسول الله - ﷺ - الصبح فقص عليه ما قالت المرأة وما قال لها فقال النبى - عليه الصلاة والسلام - : **« بئسما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1] ؟ »** .

فلما قرأ أبو هريرة هذه الآية على المرأة خرت ساجدة وقالت : الحمد لله الذى جعل لى مخرجًا .

وأقبل رجل - أبو فروة - النبى - عليه الصلاة والسلام - فقال :

- يارسول الله أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلها ولم يترك حاجة ولا داجة فهل له من توبة ؟

قال أبو القاسم - ﷺ - : **« أسلمت ؟**

قال أبو فروة : نعم .

قال النبى - عليه الصلاة والسلام - : **فافعل الخيرات واترك السيئات فيجعلها الله لك خيرات كلها .**

فتساءل أبو فروة : وغدراتى وفجراتى ؟

---

(١) الفرقان : ٦٨ - ٧٠ .

قال نبي الرحمة - ﷺ - : **نعم ﴿ قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾**[1] » .

فما زال أبو فروة يكبر ويهلل حتى توارى عن أعين الصحابة .

وسألت أميمة بنت صبيح أبا هريرة : أفضل عمل ابن آدم ؟

قال أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : « **ما عمل ابن آدم شيئاً أفضل من الصلاة وصلاح ذات البين وخلق حسن** » .

فقالت أميمة بنت صبيح : لماذا سمى الخضر ؟

قال أبو هريرة : قال الصادق المصدوق - ﷺ - : « **إنما سمى خضرًا لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هى تهتز من تحته خضراء** » .

وسألت أم أبى هريرة ابنها عن الشفاعة فقال : قال رسول الله - ﷺ - : « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأول شافع وأول مشفع** » .

فقالت أميمة بنت صبيح : ما معنى **﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾**[2] ؟

قال أبو هريرة : سئل عنها النبى - ﷺ - فقال : « **هى الشفاعة .. هو المقام الذى أشفع لأمتى فيه** » .

قالت أميمة بنت صبيح : فضل صلاة الجماعة ؟

قال أبو هريرة : سألت رسول الله - ﷺ - عن فضل صلاة الجماعة فقال : « **فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر واقرءوا إن شئتم ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾** »[3].

وسمع أبو هريرة أمه تقرأ قوله تعالى **﴿ تَلْفَحُ وجُوهَهَم النَّارُ ﴾** فقال : قال رسول الله - ﷺ - : « **إن جهنم لما سيق لها أهلها تلقاهم لهباً ثم تلفحهم لفحة فلم يبق لهم لحم إلا سقط على العرقوب** » .

---

(١) الزمر : ٥٣ .

(٢) الاسراء : ٧٩ .

(٣) الاسراء : ٧٨ .

كان أبو هريرة يلزم رسول الله – ﷺ – بشبع بطنه حتى لا يأكل الخمير ولا يلبس الحبير ولا يخدمه أحد . وكان فى سبعين رجلاً من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء ما بردة أو كساء قد ربطوها فى أعناقهم يشتد بهم الألم من الجوع . فيخرج من بيته إلى المسجد لا يخرجه إلا الجوع فيجد نفرًا من أصحاب النبى – عليه الصلاة والسلام – فيقولون : يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة ؟

فيقول أبو هريرة : ما أخرجنى إلا الجوع .

فيقولون : نحن والله ما أخرجنا إلا الجوع .

فقاموا فدخلوا على رسول الله – ﷺ – فقال : « **ما جاء بكم هذه الساعة ؟** » .

قالوا : يا رسول الله جاء بنا الجوع .

فدعا أبو القاسم – ﷺ – بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منهم تمرتين وقال « **كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا** » .

فأكل أبو هريرة تمرة وجعل تمرة فى حجرته فسأله النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **يا أبا هريرة لم رفعت هذه التمرة ؟** » .

قال أبو هريرة : رفعتها لأمى .

فقال النبى – ﷺ – : « **كلها فإنا سنعطيك لها تمرتين** » .

فأكل أبو هريرة التمرة وأعطاه أبو القاسم – ﷺ – تمرتين .

وذات يوم كان رسول الله – ﷺ – ومعه أبو هريرة وبعض الصحابة فى المسجد فدخل أعرابى فصلى فأخف صلاته ثم انصرف فسلم على النبى – عليه الصلاة والسلام – فقال أبو القاسم – ﷺ – : « **وعليك ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ** .

فرجع الأعرابى فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : **وعليك فارجع صلّ فإنك لم تصلّ** .

ففعل ذلك مرتين أو ثلاثًا كل ذلك يأتى النبى – عليه الصلاة والسلام – فيسلم على رسول الله – ﷺ – فيقول : **وعليك فارجع صلّ فإنك لم تصلّ** .

فخاف الناس وكبر عليهم أن يكون من أخف صلاته لم يصلّ .

فقال الأعرابى : فأرنى يا رسول الله وعلمنى فإنما أنا بشر أصيب وأخطىء .

فقال رسول الله - ﷺ - : **أجل إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله ثم تشهد فأقم فإن كان معك قرآن فاقرأ وإلا فاحمد الله وكبره وهلله ثم اركع فاطمئن راكعًا ثم اعتدل قائمًا ثم اسجد فاعتدل ساجداً ثم اجلس فاطمئن جالسًا ثم قم فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك وإن انتقصت منه شيئاً انتقصت من صلاتك »** .

وكان هذا أهون على الناس من الأولى أنه من انتقص من ذلك شيئًا انتقص من صلاته ولم تذهب كلها .

ثم قال الصادق المصدوق - ﷺ - : **« إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ولكن ائتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا »** .

وسأل أحد الصحابة النبى - عليه الصلاة والسلام - : أى المساجد أفضل ؟

فقال رسول الله - ﷺ - : **« صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام »** .

وسئل الشافع المشفع - ﷺ - عن فضل القعود فى المسجد وانتظار الصلاة - لانتظار الصلاة - فقال : **« لا يزال أحدكم فى صلاة ما دام ينتظرها ولا تزال الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى المسجد : اللهم اغفر له ؟ اللهم ارحمه ما لم يحدث »** .

فمال رجل على أذن أبى هريرة وسأله : وما الحدث يا أبا هريرة ؟

قال أبو هريرة : فساء أو ضراط .

وبينما أبو القاسم - ﷺ - يصلى وخلفه أصحابه عطس رفاعة بن رافع فقال : الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه مباركًا عليه كما يحب ربنا ويرضى .

فلما فرغ رسول الله - ﷺ - من صلاته تساءل : **« من المتكلم فى الصلاة ؟**

فنظر أبو هريرة نحو رفاعة بن رافع فقال : أنا يا نبى الله .

فقال الصادق المصدوق - ﷺ - : كيف قلت ؟

قال رفاعة بن رافع : قلت : الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه مباركًا

عليه كما يحب ربنا ويرضى .

فقال الشافع المشفع - ﷺ - : **والذى نفسى بيده لقد ابتدرها - تسارع إليها - بضعة وثلاثون ملكاً أيهم يصعد بها - إلى السماء - »** .

وقال أبو القاسم - ﷺ - : « **من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبش أقرن - كبير القرن - ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر** » .

وقال النبى - عليه الصلاة والسلام - : « **من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فدنا واستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصا فقد لغا - يعنى من تحدث أو أحدث صوتًا** » .

وقال الشافع المشفع - ﷺ - : « **من قال يوم الجمعة والإمام يخطب : أنصت فقد لغا - إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة : أنصت والإمام يخطب فقد لغوت** » .

وحدث رسول الله - ﷺ - أصحابه يومًا فقال : « **ثلاثة لو يعلم الناس ما فيهن ما أخذت إلا بسهمه حرصًا على ما فيهن من الخير والبركة** » .

فقال أبو هريرة وبعض الصحابة : ما هن يا نبى الله ؟

قال أبو القاسم - ﷺ - : « **التأذين بالصلوات والتهجير بالجماعات والصلاة فى أول الصفوف** » .

ودخل المسجد رجل فجلس فقال النبى - عليه الصلاة والسلام - : « **ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس ؟** » .

قال الرجل : يا رسول الله رأيتك جالسًا والناس جلوس .

فقال نبى الرحمة الذى أرسله الله عز وجل رحمة للعالمين - ﷺ - : « **فإذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين** » .

فقال الرجل : يا رسول الله حدثنى عن فضل الصلاة فى جماعة ؟

قال أبو القاسم - ﷺ - : « **صلاة الرجل فى جماعة تزيد عن صلاته فى بيته وصلاته فى سوقه بضعًا وعشرين درجة وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى إلى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة لا يريد إلا الصلا فلم**

يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان فى الصلاة ما كانت الصلاة هى تحبسه والملائكة يصلون على أحدكم ما دام فى مجلسه الذى يصلى فيه يقولون : اللهم ارحمه اللهم اغفر له وتب عليه ما لم يحدث فيه » .

يقول أبو هريرة : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها سخطه إلى يوم يلقاه »** .

وسأل الصادق المصدوق – ﷺ – : « **أتدرون ما الغيبة ؟**

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال الشافع المشفع – ﷺ – : **ذكرك أخاك بما يكره** .

فقالوا : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟

قال الصادق المصدوق – ﷺ – : **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقوله فقد بهته »** .

وتحدث النبى – عليه الصلاة والسلام – عن الظن فقال : « **إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث »** .

ونهى أبو القاسم – ﷺ – عن الكذب فقال : « **كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع »** .

وقرأت أميمة بنت صبيح السجدة .. ولم تسجد فهتف بها أبو هريرة :

– اسجدى .. قال الصادق المصدوق – ﷺ – : « **إذا قرأ ابن آدم السجدة إعتزل الشيطان يبكى يقول : يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار »** .

وسألت أميمة بنت صبيح ابنها أبا هريرة عن قوله تعالى ﴿ **أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ** ﴾[1] فقال : قال رسول الله – ﷺ – : « **ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله ﴿ أُلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾** .

---

(١) المؤمنون : ١٠ .

وأتت امرأة من الأنصار أميمة بنت صبيح فسألتها عن اتيان المرأة فى دبرها فقالت : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله – ﷺ – : « **ملعون من أتى امرأته فى دبرها** » .

ثم قالت : قال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **إن الذى يأتى امرأته فى دبرها لا ينظر الله إليه** » .

وجاء أعرابى رسول الله – ﷺ – يستعينه فى شىء فأعطاه النبى – عليه الصلاة والسلام – وسأله : « **أحسنت إليك ؟** » .

قال الأعرابى : لا ، ولا أجملت .

فغضب أبو هريرة ونفر من الصحابة وهموا أن يقوموا إليه فأشار أبو القاسم – ﷺ – إليهم أن كفوا .

وقام رسول الله – ﷺ – إلى منزله ودعا الأعرابى إلى البيت وقال له :

– « **إنما جئتنا تسألنا فأعطيناك فقلت ما قلت** » .

وزاده رسول الله – ﷺ – شيئًا وسأله : « **أحسنت إليك ؟** »

قال الأعرابى : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا .

قال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك فقلت ما قلت وفى أنفس أصحابى عليك من ذلك شىء فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب عن صدورهم** » .

فقال الأعرابى : نعم .

فلما جاء الأعرابى سأله أبو القاسم – ﷺ – : « **إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه فقال ما قال وإنا قد دعوناه فأعطيناه فزعم أنه قد رضى كذلك يا أعرابى ؟** » .

فقال الأعرابى : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا .

قال رسول الله – ﷺ – لمن حوله : « **إن مثلى ومثل هذا الأعرابى كمثل رجل له ناقة فشردت عليه فأتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورًا فقال لهم صاحب الناقة : خلوا بينى وبين ناقتى فأنا أرفق بها وأنا أعلم بها فتوجه إليها وأخذ لها من قشام – طعام أو نبات الأرض – الأرض ودعاها حتى جاءت واستجابت وشد عليها رحلها وانى لو أطعتكم حيث قال ما قال لدخل النار** » .

ولقى أبو هريرة امرأة شم منها ريح الطيب ولذيلها اعصار فقال : يا أمة الجبار جئت من المسجد ؟

قالت المرأة : نعم .

فسألها أبو هريرة : تطيبت ؟

قالت المرأة : نعم .

قال أبو هريرة : إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **لا يقبل الله صلاة امرأةتطيبت حتى ترجع فتغسل غسلها من الجنابة** » .

وقال أبو هريرة لأبي القاسم - ﷺ - : يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة فإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد .

قال نبي الرحمة - ﷺ - : « **لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله عز وجل بقوم يذنبون كي يغفر لهم** » .

قال أبو هريرة وبعض الصحابة : يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟

قال الصادق المصدوق - ﷺ - : « **لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الأزفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثلاثة لا يرد دعوتهم : الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ويقول الرب تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين** » .

وذات ليلة وجد أبا هريرة أمه تقرأ الفاتحة فقال : قال رسول الله - ﷺ - : « **الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب** » .

فسألته : ما معنى قوله : ﴿ **فإن له معيشة ضنكا** ﴾ ؟

قال أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : « **عذاب القبر - ضمة القبر له** » .

فقالت أميمة بنت صبيح : زدني يا بني .

قال أبو هريرة : قال الهادي البشير - ﷺ - : « **المؤمن في قبره في روضة خضراء ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً وينور له قبره كالقمر ليلة البدر**

أتدرون فيما نزلت هذه الآية ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[1] ؟ المعيشة الضنك الذى قال الله : إنه يسلط عليه تسعة وتسعون حية ينهشون لحمه حتى تقوم الساعة » .

وقرأت أميمة بنت صبيح ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

قال أبو هريرة : قال رسول الله – ﷺ – : « لما أراد الله حبس يونس فى بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت أن خذه ولا تخدش له لحمًا ولا تكسر له عظمًا فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حِساً فقال فى نفسه : ما هذا ؟ فأوحى الله إليه وهو فى بطن الحوت أن هذا تسبيح دواب البحر قال : وسبح وهو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا : يا ربنا إنا نسمع صوتًا ضعيفًا بأرض غريبة قال : ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا : العبد الصالح الذى يصعد إليك منه كل يوم وليلة عمل صالح ؟ قال : نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فقذفه فى الساحل كما قال تعالى ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ » .

وسألت أميمة بنت صبيح ابنها عن فضل يوم الجمعة فقال : قال رسول الله – ﷺ – : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلى – وقبض أصابعه يقللها – فسأل خيرًا إلا أعطاه إياه » .

وسأل أبو هريرة أمه : هل قرأت قلب القرآن ؟ .

فقالت أميمة بنت صبيح فى عجب : ما قلب القرآن ؟

قال أبو هريرة : قال رسول الله – ﷺ – : « إن لكل شىء قلباً وقلب القرآن سورة يسٓ » .

قالت أم أبى هريرة لابنها : ما أقول إذا دخلت المسجد ؟

قال أبو هريرة : قال الصادق المصدوق – ﷺ – : « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى – ﷺ – وليقل : اللهم افتح لى أبواب رحمتك وإذا

---

(1) طه : ١٢٤ .
(2) الأنبياء : ٨٧ – ٨٨ .

خرج فليسلم على النبى - ﷺ - وليقل : اللهم اعصمنى من الشيطان الرجيم » .

وجاء رجل إلى النبى - عليه الصلاة والسلام - وقال له : يا رسول الله إن امرأتى ولدت غلامًا أسود .

فتساءل نبى الرحمة - ﷺ - : « **هل لك من أبل ؟**» .

قال الرجل : نعم .

فتساءل النبى - عليه الصلاة والسلام - : « **فما ألوانها ؟** .

قال الرجل : حمر .

فعاد الصادق المصدوق - ﷺ - يتساءل : **فهل فيها من أوراق ؟**

قال الرجل : نعم .

فقال النبى - عليه الصلاة والسلام - : **فأنى أتاها ذلك ؟**

قال الرجل : عسى أن يكون نزعة عرق - يرجع إلى الورثة .

فقال الهادى البشير - ﷺ - : **وهذا - يعنى الولد - عسى أن يكون نزعة عرق** » .

وسأل أحد الصحابة رسول الله - ﷺ - عن أسماء الله فقال : « **إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر** » .

ثم قال النبى - عليه الصلاة والسلام - : « **كل أمتى يدخلون الجنة يوم القيامة إلا من أبى** .

فقال أبو هريرة ونفر من الصحابة : من يأبى يا رسول الله ؟

قال أبو القاسم - ﷺ : **من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى** » .

ثم أردف : « **إن أهل الجنة ليتراءون فى الجنة أهل الغرف كما تراءون الكوكب الدرى الغارب فى الأفق الطالع فى تفاصيل أهل الدرجات** » .

فقال أبو هريرة : يا رسول الله أولئك النبيون ؟

قال رسول الله - ﷺ - : « **بلى والذى نفسى بيده وأقوام آمنوا بالله وصدقوا الرسل** » .

ثم قال - عليه الصلاة والسلام - : « **أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء أشد كوكب درى فى السماء اضاءة**

لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا فى السماء » .

ثم تساءل النبى – ﷺ – : « **ألا أخبركم بخير البرية ؟**

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال نبى الرحمة – ﷺ – : **رجل أخذ بعنان فرسه فى سبيل الله كلما كانت هيعة – نداء للجهاد فى سبيل الله – استوى عليه . ألا أخبركم بخير البرية ؟**

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال أبو القاسم – ﷺ – : **رجل فى ثلة من غنمه يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة . ألا أخبركم بشر البرية ؟**

قالوا : بلى .

قال رسول الله – ﷺ – : **الذى يسأل بالله ولا يعطى به »** .

وسمع أبو هريرة أمه تقول : إن رمضان على الأبواب .

فقال لها : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان »** .

ثم أضاف قائلاً : قال الصادق المصدوق – ﷺ – : « **جعل الله الأهلة فإذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا فإن غمى عليكم فأكملوا العدة ثلاثين »** .

ودخلت ابنة أبى هريرة عليه وقالت : لقد ارتكبت إثماً .

فتساءل أبو هريرة : لماذا ؟

قالت ابنة أبوهريرة : نسيت وشربة شربة ماء .

فقال أبو هريرة : أكملى صومك فقد قال أبو القاسم – ﷺ – : « **سقاه الله وأطعمه »** .

وذكر أبو هريرة أبا القاسم – ﷺ – أمام زوجته فلم تصلّ ولم تسلم عليه فقال : قال رسول الله – ﷺ – : « **صلوا على فإنها زكاة لكم وسلوا الله لى الوسيلة فإنها درجة فى أعلى الجنة ولا ينالها إلا رجل وأرجو أن أكون أنا هو »** .

وسألت امرأة أبي هريرة عن الفلق فقال : جب فى جهنم مغطى .

وسمع أبو هريرة أمه تقرأ سورة الدخان فقال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **من قرأ سورة الدخان فى ليلة الجمعة غفر له** » .

وسألت أميمة بنت صبيح ابنها : يا أبا هريرة حدثنى عن الحب فى الله ؟

قال أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : « **لو أن رجلين تحابا فى الله أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب لجمع الله تعالى بينهما يوم القيامة يقول : هذا الذى أحببته فى** » .

وذات ضحى جلس رسول الله - ﷺ - فى ظل مسجده وحوله أصحابه فقال : « **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟**

فقال أبو هريرة : يا رسول الله أفرأيت من يموت صغيرًا ؟

قال النبى - عليه الصلاة والسلام - : **والله أعلم بما كانوا عاملين** .

فقال البراء بن عازب : وأطفال المسلمين ؟

قال رسول الله - ﷺ - : **هم مع آبائهم** » .

تساءل أبو هريرة : هل يحتج أحد يوم القيامة ؟

قال رسول الله - ﷺ - : « **أربعة يحتجون يوم القيامة : رجل أصم لا يسمع شيئًا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات فى فترة فأما الأصم فيقول : رب قد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا وأما الأحمق فيقول : رب قد جاء الإسلام والصبيان يحذفونى بالبعر وأما الهرم فيقول : رب لما جاء الإسلام وما أعقل شيئًا وأما الذى مات فى الفترة فيقول : رب ما أتانى لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فوالذى نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردًا وسلامًا ومن لم يدخلها يسحب إليها** » .

وجاء ناس من أصحاب رسول الله - ﷺ - فقالوا : يا رسول الله إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به .

فتساءل النبى - عليه الصلاة والسلام - : « **وقد وجدتموه ؟**

قالوا : نعم .

قال رسول الله - ﷺ - : **ذاك صريح الإيمان** » .

قال أبو هريرة : يا رسول الله إذا هم العبد بسيئة و لم يفعلها هل تكتب

عليه ؟

قال رسول الله – ﷺ – : « **قال الله : إذا تحدث عبدى بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها فإن عملها فأنا أكتبها له بمثلها** » .

ثم قال رسول الله – ﷺ – : « **إن الله تجاوز لى عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل** » .

ودعا رجل من الأنصار من أهل قباء النبى – عليه الصلاة والسلام – على طعام .

يقول أبو هريرة : فانطلقنا معه فلما طعم رسول الله – ﷺ – وغسل يديه قال : « **الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم ومن علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا من الشراب وكسانا من العرى وكل بلاء حسن أبلانا الحمد لله غير مودع ربى ولا مكافىء ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذى أطعمنا من الطعام وسقانا من الشراب وكسانا من العرى وهدانا من الضلال وبصرنا من العمى وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً الحمد لله رب العالمين ﴿ قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾** » .

ورأى أبو هريرة زوجته فى يدها حديدة تهدد بها ابنتها فقال : قال رسول الله – ﷺ – : « **لا يشيرن أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان أن ينزغ فى يده فيقع فى حفرة من النار** » .

وسألت أميمة بنت صبيح أبا هريرة عن صدقة الربا فقال : قال الصادق المصدوق – ﷺ – : « **إن الرجل ليتصدق بالصدقة من الكسب الطيب ولا يقبل الله إلا الطيب فيتلقاها الرحمٰن بيده فيربيها كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله** » .

وقال رسول الله – ﷺ – لأصحابه : « **لا يدخل النار إلا الشقى** .

قال أبو هريرة : ومن الشقى ؟

قال النبى – عليه الصلاة والسلام – : **من لم يعمل بطاعة الله ومن لم يترك له معصية** » .

وسأل أحد الصحابة النبى – عليه الصلاة والسلام – عن اسئذان النكاح فقال : « **لا تنكح البكر حتى تستأمر ولا الثيب حتى تشاور** » .

قال أبو هريرة وبعض الصحابة : يا رسول الله إن البكر تستحى ؟

قال نبى الرحمة – ﷺ – : « **فـ سكوتها رضاها** » .

ورأى النبى – عليه الصلاة والسـ – فى يد أبى هريرة سواكًا فقال :

« **لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء ومع كل وضوء بسواك** » .

وذات يوم أبصر أبو هريرة رجلاً يمزج اللبن بالماء فاقترب منه وقال : يا هذا ماذا تفعل يوم القيامة عندما يطلب الجبار منك أن تفصل اللبن عن الماء ؟

فأقسم الرجل ألا يعود إلى ذلك .

وذات ليلة رجع أبو هريرة إلى بيته فوجد امرأته نائمة فأيقظها وقال لها :

– **قال رسول الله – ﷺ – : « قالت أم سليمان بن داود عليهم السلام لسليمان : يا بنى لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيراً يوم القيامة** » .

ووكل رسول الله – ﷺ – أبا هريرة بحفظ زكاة رمضان فأتاه آت فجعل يحثو من الطعام فأخذه أبو هريرة وقال : لأرفعنك إلى رسول الله – ﷺ – .

قال : دعنى فإنى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة .

فخلى أبو هريرة عنه .

فلما أصبح سأله البنبى – عليه الصلاة والسلام – : « **يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة** ؟

قال أبو هريرة : يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله .

فقال أبو القاسم – ﷺ – : **أما أنه قد كذبك وسيعود** » .

فعرف أبو هريرة أنه سيعود لقول رسول الله – ﷺ – أنه سيعود . فرصده أبو هريرة فجاء يحثو من الطعام فأخذه أبو هريرة وقال : لأرفعنك إلى رسول الله – ﷺ – .

قال : دعنى فإن محتاج ولى عيال ولا أعود .

فرحمه أبو هريرة وخلى سبيله فلما أصبح قال له النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **يا أبا هريرة : ما فعل أسيرك البارحة** ؟

قال أبو هريرة : يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله .

قال الصادق المصدوق – ﷺ – : **أما انه قد كذب وسيعود »** ..

فرصده أبو هريرة الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام فأخذه أبو هريرة وقال :

– لأرفعنك إلى رسول الله – ﷺ – وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود

فقال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها .

فتساءل أبو هريرة : وما هي ؟

قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ **اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾[1] حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح » .

فخلى أبو هريرة سبيله : فلما أصبح سأله النبي – عليه الصلاة والسلام – : **« ما فعل أسيرك البارحة ؟ »** .

قال أبو هريرة : يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله .

فقال رسول الله – ﷺ – : **« ما هي ؟ »** .

قال أبو هريرة : قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ **اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ وقال لي : لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير .

فقال رسول الله – ﷺ – : **« أما إنه صدقك وهو كذوب . تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ »** .

قال أبو هريرة : لا .

قال الصادق المصدوق – ﷺ – : **« ذاك شيطان »** .

ثم قال رسول الله – ﷺ – : **« يا أبا هريرة ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة تحت العرش ؟ »** .

قال أبو هريرة : نعم فداك أبي وأمي .

قال رسول الله – ﷺ – : **« أن تقول : لا قوة إلا بالله »** .

وخرج أبو هريرة مع رسول الله – ﷺ – يوم فتح مكة وشهد حنيناً وحصار الطائف ..

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .

وجاء رجل إلى زيد بن ثابت فسأله .. فقال زيد للرجل : عليك بأبى هريرة .

يقول زيد بن ثابت : فإنى بينما أنا وأبو هريرة وفلان فى المسجد ندعو الله ونذكره إذ خرج علينا رسول الله – ﷺ – حتى جلس إلينا فقال : « **عودوا للذى كنتم فيه** » .

قال زيد بن ثابت : فدعوت أنا وصاحبى فجعل رسول الله – ﷺ – يؤمن على دعائنا .

ودعا أبو هريرة فقال : إنى أسألك ما سأل صاحباك وأسألك علمًا لا ينسى .

فقال رسول الله – ﷺ – : « **آمين** » .

فقال زيد بن ثابت وصاحبه : يا رسول الله ونحن نسألك علمًا لا ينسى .

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **سبقكم بها الغلام الدوسى – يعنى أبا هريرة** » .

وعلم رسول الله – ﷺ – أن رجلاً من الأنصار مريضًا فصحب أبا هريرة وانطلقا إليه فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **من عاد مريضًا أو زار أخًا له فى الله ناداه مناديان : طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً** » .

ثم قال الهادى البشير – ﷺ – : « **إن رجلاً زار أخًا له فى قرية فأرصد الله تعالى على مدرجته – طريقه – ملكًا فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخًا لى فى هذه القرية قال : هل لك عليه من نعمة تربها – تقوم بها وتسعى فى صلاحها – ؟ قال : لا ، غير أنى أحببته فى الله قال : فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه** » .

ولما رجع رسول الله – ﷺ – وأبو هريرة لقيا رجلاً فشكا لرسول الله – ﷺ – جاره فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – له : « **اذهب فاصبر** » .

فرجع الرجل يشكو جاره فقال له رسول الله – ﷺ – : « **اذهب فاصبر** » .

فأتاه الرجل مرة ثالثة فقال له النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **اذهب فاطرح متاعك فى الطريق** » .

فرجع الرجل وطرح متاعه فى الطريق فجعل الناس يمرون ويسألونه فيخبرهم

بخبر جاره فقالوا : عليه اللعنة .. فعل الله به وفعل .

فجاء إليه جاره فقال : ارجع فإنك لن ترى منى شيئًا تكره .

وأقبل رجل فقال : يا رسول الله : إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها .

قال رسول الله - ﷺ - : « **هى فى النار** » .

فقال أبو هريرة : يا رسول الله : فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها وإنها تتصدق بالأنوار من الأقط ولا تؤذى جيرانها .

قال أبو القاسم - ﷺ - : « **هى فى الجنة** » .

ثم قال رسول الله - ﷺ - : « **من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لآ إله إلا الله غفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك** » .

ثم أردف : « **إذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمنى فإنه لا يدرى ما يكتب له من أمنيته** » .

وسأل أبو هريرة رسول الله - ﷺ - عما رأى ليلة أسرى به فقال : « **رأيت ليلة أسرى بى لما انتهيت إلى السماء السابعة فنظرت فوق فإذا رعد وبرق وصواعق وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء آكلوا الربا فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل منى فإذا أنا بوهج ودخان وأصوات فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هذه الشياطين يحومون على أعين بنى آدم لا يتفكرون فى ملكوت السمٰوات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب** » .

وجلس رسول الله - ﷺ - فى مسجده عقب صلاة العصر فقال لأصحابه : « **إن من عباد الله عبادًا يغبطهم الأنبياء والشهداء** » .

فقال أبو هريرة : من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم ؟

قال أبو القاسم - ﷺ - : « **هم قوم تحابوا فى الله من غير أموال ولا أنساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس** » .

ثم قرأ : ﴿ **أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[1].

---

(١) يونس : ٦٢ .

وخرج أبو هريرة مع النبى – عليه الصلاة والسلام – يوم تبوك وحجة الوداع .. ورجع رسول الله – ﷺ – يشتكى .. وذهب أبو هريرة يعود رسول الله – ﷺ – فأذن له فدخل فسلم وهو قائم والنبى – عليه الصلاة والسلام – متساند إلى صدر على بن أبى طالب ويده على صدره ضامة إليه والنبى – ﷺ – باسط رجليه فقال لأبى هريرة : « **أدن يا أبا هريرة** .

ثم قال – عليه الصلاة والسلام – : **أدن يا أبا هريرة** .

فدنا حتى مست أطراف أصابع أبى هريرة أصابع النبى – ﷺ – ثم قال له : **اجلس** .

فجلس أبو هريرة .. فقال له : **ادن من طرف ثوبك** .

فمد أبو هريرة ثوبه فأمسك بيده ففتحه وأدناه – ﷺ – فقال له رسول الله – : **أوصيك يا أبا هريرة بخصال لا تدعهن ما بقيت**

قال أبو هريرة : أوصنى ما شئت .

قال الصادق المصدوق – ﷺ – : **عليك بالغسل يوم الجمعة والبكور إليها ولا تلغ ولا تله وأوصيك بصيام ثلاثة أيام من كل شهر فإنه صيام الدهر وأوصيك بركعتى الفجر لا تدعهما وإن صليت الليل كله فإن فيهما الرغائب .. فإن فيهما الرغائب .. فإن فيهما الرغائب .**

ثم قال – عليه الصلاة والسلام – : ضم إليك ثوبك .

فضم أبو هريرة ثوبه إلى صدره وقال : يا رسول الله بأبى وأمى أسر هذا أو أعلنه ؟

قال أبو القاسم – ﷺ – : **أعلنه يا أبا هريرة .. أعلنه يا با هريرة .. أعلنه يا أبا هريرة** » .

ولما انتقل رسول الله – ﷺ – إلى جوار ربه راح أبو هريرة يحدث فيقول : قال رسول الله – ﷺ – : « **سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجلان تحابا فى الله إجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يرجع إليه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إنى أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق**

يمينه » .

وقال : قال الصادق المصدوق – ﷺ – : « **العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم** » .

ثم قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **س صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداع – غير تام – فهي خداع . فهي خداع** » .

وقال : قال رسول الله – ﷺ – : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له** » .

وقال : قال أبو القاسم – ﷺ – : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لآ إله إلا الله فمن قال : لآ إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله عز وجل** » .

وقال : قال النبي – ﷺ – : « **إن الله تبارك وتعالى خيرنى بين أن يغفر لنصف أمتى وبين أن يجيب شفاعتى فاخترت شفاعتى ورجوت أن تكون أعم لأمتى ولولا الذى سبقنى إليه العبد الصالح لتعجلت فيها دعوتى إن الله تعالى لما فرج عن إسحاق كرب الذبح قيل له : يا إسحاق سل تعط فقال : أما والذى نفسى بيده لأتعجلنها قبل نزعات الشيطان اللهم من مات لا يشرك بك شيئًا فاغفر له وأدخله الجنة** » .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله – ﷺ –« **ثلاث لا يمنعن : الماء والكلأ والنار** » .

وقال : قال الصادق المصدوق – ﷺ – : « **كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الحمٰن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم** » .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله – ﷺ – : « **لما قضى الله على الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتى غلبت غضبى** » .

وجاء رجل إلى أبى هريرة فقال : إنى أصبحت صائماً فجئت أبى فوجدت عنده خبزًا ولحمًا فأكلت حتى شبعت ونسيت أنى صائم .

فقال أبو هريرة : الله أطعمك .

فخرج الرجل حتى أتى صديقًا فوجد عنده لقحة – ناقة ذات لبن – تحلب فشرب من لبنها حتى روى ثم رجع إلى أبى هريرة وقال له : أتيت فلانًا فوجدت عنده لقحة تحلب فشربت من لبنها حتى رويت ونسيت أنى صائم .

فقال أبو هريرة : الله سقاك .

ثم خرج الرجل إلى أهله وثقل فلما استيقظ دعى بماء فشرب .. وأسرع إلى أبى هريرة فقال له : يابن أخى أنت لم تعود للصيام .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : « **ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان يقولان - ينزلان - فيقول أحدهما : اللهم اعط منفقًا خلفًا ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكًا تلفًا** » .

وأخذ يحدث ويحدث لا يصده عن الحديث صاد فقال طلحة بن عبيد الله :

- لاشك أن أباهريرة سمع من رسول الله - ﷺ - ما لم نسمع .

وعجب أصحاب رسول الله - ﷺ - وتساءلوا : أنى له كل هذه الأحاديث ؟ ومتى سمعها ووعاها ؟

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأبى هريرة : لتتركن الحديث عن رسول الله - ﷺ - أو لألحقنك بأرض دوس - أرض قومه -

هل خشى أمير المؤمنين أن تشغل الناس كثرة الأحاديث عن قراءة القرآن ؟ هل لا يضمن أبو حفص أن تحرف وتزيف ؟ أو تتخذ سبيلاً للكذب على رسول الله - ﷺ - والنيل من الإسلام ؟

وكان أبو هريرة واثقًا من نفسه ومن أمانته لقد حفظ أكثر من خمسمائة آلاف وثلاثمائة وكسر حديثا .. لقد كان أحفظ أصحاب رسول الله - ﷺ - وكان أحفظهم لأخبار رسول الله - ﷺ - .

قال أبو هريرة وكأنه يدفع عنه الريب والشكوك وينفى عن نفسه اتهام الفاروق : يا أمير المؤمنين قال رسول الله الصادق المصدوق أبو القاسم - ﷺ - : « **من كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار** » ..

ثم قال : يا أبا حفص إنكم لتقولون أكثر أبو هريرة فى حديثه عن النبى - ﷺ - .. وتقولون : ان المهاجرين الذين سبقوه إلى الإسلام لا يحدثون هذه الأحاديث ؟؟ ألا إن أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم بالسوق وأن أصحابى من الأنصار كانت تشغلهم أرضهم .. وإنى كنت امرءاً مسكيناً أكثر مجالسة رسول الله - ﷺ - فأحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا .. وإن النبى - ﷺ - حدثنا يومًا فقال : « **من يبسط رداءه حتى يفرغ من حديثى ثم يقبضه إليه فلا ينسى شيئًا كان قد سمعه منى** » .. فبسطت ثوبى فحدثنى ثم ضممته

إلى فوالله ما كنت نسيت شيئًا سمعته منه .. وأيم الله لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكم بشىء أبداً هى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ** ﴾[1].

واستعمل أمير المؤمنين عمر أبا هريرة على البحرين .. فربح عشرة آلاف ادخرها من مصادره الحلال فلما علم الفاروق دعاه إلى المدينة .. فقدم فقال له : يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله ؟

قال أبو هريرة : ما أنا بعدوالله ولا عدو كتابه لكنى عدو من عاداهما ولا أنا من يسرق مال الله .

فتساءل أمير المؤمنين عمر : فمن أين لك عشرة آلاف ؟

قال أبو هريرة : خيل نتجت – تناتجت – واعطية تتابعت وخراج رقيق لى .

فنظر عمر بن الخطاب فوجدها كما قال أبو هريرة .. فدعاه ليستعمله وعرض عليه الولاية من جديد فأبى أبو هريرة وقال : حتى لا يشتم عرضى ويضرب ظهرى .. وأخاف أن أقضى بغير علم وأقول بغير حلم .

فقال أمير المؤمنين عمر : لقد طلب العمل من كان خيرًا منك .

فتساءل أبو هريرة : ومن ؟ .

قال أبو حفص : يوسف .

قال أبو هريرة : إن يوسف نبى الله وأنا أبو هريرة بن أميمة وأخشى أن أقضى بغير حكم وينزع مالى .

وسمع أبو هريرة رجلاً فى المسجد يقرأ قوله تعالى ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾ .

فقال أبو هريرة : قال الصادق المصدوق – ﷺ – : « **ما خلا يهودى بمسلم إلا هم بقتله** » .

وقرأ رجل سورة التين .. فلما انتهى إلى آخرها قال أبو هريرة : سمعت حبيبى أبا القاسم – ﷺ – يقول : « **من قرأ بالتين والزيتون فانتهى إلى آخرها** ﴿ **أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ** ﴾ **فليقل : بلى** » .

---

(١) البقرة : ١٥٩ .

وجاء رجل إلى أبى هريرة فقال له : إن فلانًا خبب – خدع وأفسد – على امرأتى .

فقال أبو هريرة : قال البشير النذير – ﷺ – : « **من خبب عبدًا على أهله فليس منا ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا** » .

يقول أبو هريرة : قال رسول الله – ﷺ – : « **تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك** » .

وقال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **من لم يسأل الله يغضب عليه** » .

ولقى أبو هريرة سعيد بن المسيب فقال له : أسأل الله يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة .

فقال سعيد بن المسيب : أوفيها سوق ؟

قال أبو هريرة : نعم أخبرنى رسول الله – ﷺ – أن أهل الجنة إذا دخلوا فيها نزلوا بفضل أعمالهم فيؤذن لهم مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه ويتبدى فى روضة من رياض الجنة ويوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلسًا .

ولقى أبو هريرة كعب الأحبار فجعل يحدثه ويسأله .. فقال كعب الأحبار : ما رأيت رجلاً لم يقرأ التوراة أعلم بما فى التوراة من أبى هريرة .

ولما حاصر المتمردون دار أمير المؤمنين عثمان بن عفان دخل أبو هريرة على ذى النورين وقال له : جئت لأنصرك وقد طاب الضرب يا أمير المؤمنين .

فقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان : يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياى معهم ؟

قال أبو هريرة : لا .

قال ذو النورين : فإنك إن قتلت رجلاً واحدًا فكأنما قتلت الناس جميعًا فانصرف مأذونًا لك مأجورًا غير مأزور ..

فانصرف أبو هريرة و لم يقاتل .

وسئل أبو هريرة عن وصف رسول الله – ﷺ – فقال : ما رأيت شيئًا أحسن من رسول الله – ﷺ – كأن الشمس تجرى فى وجهه وما رأيت أحدًا

أسرع فى مشيته من رسول الله – ﷺ – كأنما الأرض تطوى له وانا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث .

تقول أميمة بين صبيح : سمعت أبا هريرة يقول دعاء سمعه من رسول الله – ﷺ – لا أدعه : « **اللهم اجعلنى أعظم شكرك وأتبع نصيحتك وأكثر ذكرك وأحفظ وصيتك** » .

وسألت أميمة بنت صبيح ابنها أبا هريرة : لماذا سمى الله إبراهيم خليله الذى وفى ؟

قال أبو هريرة : سألنا رسول الله – ﷺ – هذا السؤال فقال : « **لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾**[1] » .

وقتلت ابنة أبى هريرة نملة فقال لها : نهى الصادق المصدوق أبو القاسم – ﷺ – عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة والهدهد والصرد .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله – ﷺ – : « **سافروا تربحوا وصوموا تصحوا واغزوا تغنموا** » .

وقال أبو عثمان لأبى هريرة : يا أبا هريرة سمعت من إخوانى بالبصرة أنك تقول : سمعت نبى الله – ﷺ – يقول : « **إن الله يجزى بالحسنة ألف ألف حسنة** » .

فقال أبو هريرة : بل سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **يجزى الله بالحسنة ألفى ألف حسنة ثم تلا هذه الآية ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ إلاَّ قَلِيلٌ ﴾** » .

ثم قال أبو هريرة : قال النبى – ﷺ – : « **إن فى الجنة لغرفًا يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها** . فقلنا : لمن هذه يا رسول الله ؟ قال : **لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام** » .

ثم أردف : سألنا أبو القاسم يوماً : **أتدرون من السابقون إلى ظل الله عز وجل ؟** قلنا : الله ورسوله أعلم قال : **الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه**

---

(١) الروم : ١٨ .

بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم .

ونهض أبو عثمان ولم يسلم فقال له أبو هريرة : قال رسول الله - ﷺ - : - « **إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة** » .

وقال أبو هريرة لمروان بن الحكم : قال رسول الله - ﷺ - : « **إذا صلى أحدكم ركعتى الفجر فليضطجع على يمينه** » .

فقال مروان بن الحكم : أما يكفى ممشاه إلى المسجد حتى يضطجع ؟

فقال أبو هريرة : لا .

فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال : أكثر أبو هريرة .

فقيل لأبى عبد الرحمٰن : هل تنكر شيئًا مما قال ؟

قال عبد الله بن عمر : لا ، ولكنه أجرأ وجبنا .

فبلغ ذلك أبا هريرة فقال : ما ذنبى إن كنت حفظت ونسوا - يقصد أصحاب رسول الله - ﷺ -

ولما مات ريحانة رسول الله - ﷺ - الحسن بن على ذهب أبو هريرة إلى مروان بن الحكم وكان الأمير يومئذ فقال له : إنا نريد أن ندفن حفيد رسول الله - ﷺ - عند جده .

فقال مروان بن الحكم : تدخل فيما لا يعنيك ؟ منعوا عثمان من دفنه ويريدون دفن الحسن فى بيت عائشة ؟

فقال أبو هريرة : ولكنك تريد رضا الغائب - معاوية بن أبى سفيان - والله ما هو إلا ظلم يمنع الحسن أن يدفن مع أبيه ؟

ودفن مع أمه بالبقيع .

يقول أبو الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم : أرسل مروان إلى أبى هريرة فجعل يحدثه وكان أجلسنى خلف السرير أكتب ما يحدث به حتى إذا كان رأس الحول أرسل إليه فسأله وأمرنى أن أنظر فما غير حرفا عن حرف .

واختلف مروان بن الحكم أباهريرة على مدينة رسول الله - ﷺ - وخرج إلى مكة فصلى أبو هريرة بالناس يو الجمعة وقرأ : ﴿ **يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا**

مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[1]. وفى السجدة الثانية قرأ : **﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾**[2].

فقال أبو عبد الله بن أبى رافع : تقرأ بسورتين كان على ابن أبى طالب يقرأ بهما بالكوفة ؟

قال أبو هريرة : إنى سمعت رسول الله – ﷺ – يقرأ بهما .

وسأل رجل أبا هريرة عن قوله تعالى **﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ﴾**[3].

قال أبو هريرة : المسبحون هم المراقبون أمر الله والطالبون رضاءه الذين لا يشغلهم عن الصلاة وذكر الله شىء من أمور الدنيا والذين إذا سمعوا النداء – الآذان – تركوا كل شغل وبادروا – أولئك أهل الأسواق – فقد سمعت حبيبى – ﷺ – يقول : « **من غدا إلى المسجد أعد الله له نزلاً فى الجنة كلما غدا أو راح** » .

ثم أردف : « **كل تسبيح فى القرآن صلاة** » .

وشهد أبو هريرة جنازة .. فلما رجع قال لأصحابه : سمعت أبا القاسم – ﷺ – يقول : « **كان ملك الموت يأتى الناس عياناً فأتى موسى – عليه السلام – فقال : أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع إلى الله فقال : إنك بعثتنى إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عينى ولولا كرامته عليك لعتبت عليه – لشققت عليه – فرد الله عز وجل عينه وقال له : اذهب إلى عبدى فقل له : الحياة تريد ؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على مسك – جلد – ثور فما وارت يدك عن شعرة فإنك تعيش بها سنة فأتاه فقال له : ما بعد هذا ؟ قال : الموت قال موسى – عليه السلام – : فالآن فشمه شمة فقبض روحه** » .

وسأل رجل أبا هريرة عن قوله تعالى : **﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ﴾**[4].

---

(١) الجمعة كلها .

(٢) المنافقون كلها .

(٣) النور : ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) الحجرات : ١٢ .

فقال : لا تحدث غيرك بمساوىء إنسان ولا تسيء الظن به فقد سمعت الصادق المصدوق - ﷺ - يقول : « **إن الله تجاوز لأمتى ما حدثت به أنفسهم ما لم تتكلم به أو تعمل** » .

ورأى أبو هريرة رجلاً يتكفف الناس فقال لمن حوله : سمعت الهادى البشير - ﷺ - يقول : « **لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه فيستغنى عن الناس خير له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه ذلك فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول** » .

وسأل رجل أبا هريرة عن فضل شهر رمضان فقال : سمعت نبى الرحمة - ﷺ - يقول : « **إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادى مناد : يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة** » .

وأردف : وقال الصادق المصدوق - ﷺ - : « **لا تقدموا الشهر بيوم أو يومين إلا أن يوافق ذلك صومًا كان يصومه أحدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين ثم افطروا** » .

وقال رجل لأبى هريرة : ما يقول الرجل إذا رأى مبتلى بمرض أو غيره ؟

قال أبو هريرة : قال الشافع المشفع - ﷺ - : « **من رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء** » .

يقول أبو عثمان النهدى : تضيفت أبا هريرة سبعًا فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثًا يصلى هذا ثم يوقظ هذا وكان أبو هريرة يسبح كل يوم اثنتى عشرة تسبيحة ويقول : أسبح بقدر ذنبى .

واشتكى أبو هريرة . فدخل عليه أبو سلمة بن عبد الرحمن وهو شديد الوجع فاحتضنه وقال : اللهم أشف أبا هريرة .

فقال أبو هريرة : اللهم لا ترجعها .. اللهم لا ترجعها والله الذى نفس محمد بيده ليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه فيتمنى أنه صاحبه .

وبينما كان عواده يدعون له بالشفاء من مرضه كان يلح على الله قائلاً : اللهم إنى أحب لقاءك فأحب لقائى . .

ولما حضره الموت قال : لا تضربوا على فسطاطًا ولا تتبعونى بمجمرة وأسرعوا بى .

وعن ثمان وسبعين سنة مات أبو هريرة فى العام التاسع والخمسين للهجرة .

وبين ساكنى البقيع الأبرار تبوأ جثمانه لقد دعى إلى رحلة الأبد فلبى الدعاء فى شوق عظيم .

رقيقة بنت أبى صيفى

هى رقيقة بنت صيفى بن هاشم بن عبد المطلب بن هاشم .. بنت عم العباس واخوته من بنى عبد المطلب .. والدة مخزمة بن نوفل .

كانت لدة عبد المطلب – على سنه – وهو عمها .

كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب مع جده شيبة الحمد – عبد المطلب وسمى شيبة لأن برأسه شيبة – بعد موت أمه آمنة بنت وهب وكان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له وكان محمد يأتى وهو غلام حتى يجلس عليه بجانب جده فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب : دعو ابنى فوالله إن له لشأنًا .

ثم يجلسه معه على فراشه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع .

وقال قوم من بنى مدلج لعبد المطلب : احتفظ به فإنا لم نر قدمًا أشبه بالقدم الذى فى المقام – قدم إبراهيم عليه السلام – منه .

فقال عبد المطلب لابنه أبى طالب : اسمع ما يقول هؤلاء .

وقال عبد المطلب لبركة الحبشية – أم أيمن : يا بركة لا تغفلى عن ابنى فإنى وجدته مع غلمان قريب من السدرة وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابنى نبى هذه الأمة .

وكان عبد المطلب لا يأكل طعامًا إلا يقول : على بابنى إنه يؤسس ملكًا .. فيؤتى بمحمد إليه .

تقول رقيقة بنت أبى صيفى : تتابعت على قريش سنون أمحلت – أيبست – الضرع وأدقت العظم – جعلته ضعيفًا من الجهد ..

وبينما رقيقة بنت أبى صيفى راقدة أو مهمومة – التهويم أول النوم – إذا هى بهاتف يصرخ بصوت صحل يقول : يامعشر قريش إن هذا النبى مبعوث قد أظلتكم أيامه وهذا أبان – وقت – نجومه فحى هلا – كلمة تعجيل – بالحيا – مقصور المطر – والخصب – أى أتاكم المطر والخصب عاجلاً – ألا فانظروا رجلاً

منكم وسيطاً – نسيباً – عظامًا – أبلغ من عظيم – جسامًا – أبلغ من جسيم – أبيض بضا – البض الرقيق البشرة – أوطف – طويل – الأهداب سهل الخدين أشم – مرتفع – العرنين – الأنف تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم – له فخر يكظم عليه – يخفيه ولا يفاخر به – وسنة – طريقة – تهدى إليه – تدل الناس عليه – فيلخص هو وولده وليهبط إليه من كل بطن فليشنوا – فليصبوا ويغتسلوا – من الماء وليمسوا من الطيب وليستلموا الركن ثم ليرقوا – يصعدوا – أبا قبيس – جبل أبى قبيس – ثم ليدع الرجل وليؤمن القوم فغثتم – أتاكم الغيث .

تقول رقيقة بنت أبى صيفى : فأصبحت علم الله مذعورة اقشعر جلدى وله عقلى واقتصصت رؤياى ونمت – فشت – فى شعاب مكة ذو الحرمة والحرم .

وما بقى أبطحى إلا قال : هذا شيبة الحمد – عبدالمطلب –

وتناهت – جاءت – إليه رجالات قريش وهبط إليه من كل بطن رجل فشنوا ومسوا الطيب واستلموا الركن ثم ارتقوا أبا قبيس واصطفوا حوله ما يلبغ مهلة حتى إذا استوا بذروة الجبل قام عبد المطلب ومعه حفيده محمد بن عبد الله غلام فرفع يديه وقال : اللهم ساد الخلة – الحاجة – وكاشف الكربة أنت معلم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه عُبداك – مقصور العباد – واماؤك بعذرات – أفنية – حرمك يشكون إليك سنيهم – السنة القحط – التى أذهبت الخف – الغنم – والظلف – الإبل – اللهم امطر علينا مغدقًا – العدق الكثير – مرتعًا – ترتع فيه الدواب –

تقول رقيقة بنت أبى صيفى : قال شيوخ قريش كعبد الله بن جدعان وحرب بن أمية وهشام بن المغيرة لعبد المطلب : هنيئًا لك أبا البطحاء – عاش بك أهل البطحاء .

قالت رقيقة فى ذلك :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا — وقد فقدنا الحيا واجلوز المطر
فجاء بالماء جونى له سيل — سحا فعاشت به الأنعام والشجر
منا من الله بالميمون طائره — وخير من بشربت يومًا به مضر
مبارك الأمر يستسقى العمام به — ما فى الأنام له عدل ولا خطر

ولما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى ابنه أبا طالب بحفظ محمد بن عبد الله .

وكان أبو طالب يحب ابن أخيه شديدًا لا يحبه ولده وكان لا ينام إلا جنبه ويخرج فيخرج معه وكان يخصه با م وكان إذا أكل عيال أبى طالب جميعًا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم محمد بن عبد الله شبعوا فكان أبو طالب إذا أراد أن يغذيهم قال لهم : كما أنتم حتى يأتى ولدى .

فيأتى محمد فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم وإن لم يكن منهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب لمحمد : إنك لمبارك .

وكان الصبيان يصبحواً رمصًا شعثًا ويصبح محمد بن عبد الله دهينًا كحيلاً .

يقول ابن عباس : كان بنو أبى طالب يصبحون رمصًا عمصًا ويصبح رسول الله – ﷺ – صقيلاً دهينًا وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان صفحتهم أول البكرة فيجلسون وينتهبون ويكف رسول الله – ﷺ – يده فلا ينتهب معهم فلما رأى أبو طالب ذلك عزل له طعامه على حده .

وخرج أبو طالب فى ركب إلى الشام فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير صب به محمد بن عبد الله فرق له أبو طالب وقال : والله لأخرجن به معى ولا أفارقه ولا يفارقنى أبدًا .

فخرج به فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام رأى بحيرى الراهب – كان فى صومعة له وكان إليه علم أهل النصرانية – غمامة تظلل محمدًا من بين القوم فلما نزلوا فى ظل شجرة قريبًا منه فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على محمد بن عبد الله حتى استظل تحتها فصنع بحيرى لهم طعامًا كثيرًا – كانوا كثيرًا ما يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض لهم – وأرسل إليهم وقال لهم : يا معشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم كبيركم وصغيركم وعبدكم وحركم .

فقال رجل من قريش : والله يا بحيرى إن لك لشأنًا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرًا فما شأنك اليوم ؟

قال بحيرى الراهب : صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعامًا فتأكلون منه كلكم .

فاجتمعوا إليه وتخلف محمد بن عبد الله من بين القوم لحداثة سنه فى رحال القوم تحت الشجرة . فلما رآهم بحيرى لم ير الصفة التى يعرف ويجده عنده قال : يا معشر قريش لا يتخلفن أحد عن طعامى .

قالوا : يا بحيرى ما تخلف أحد ينبغى له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدثنا فتخلف فى رحالنا .

فقال بحيرى : لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم .

قال رجل من القوم : واللات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا . ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم . فلما رأى بحيرى جعله يلحظه لحظًا شديدًا وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه بحيرى وقال له : يا غلام : أسألك بحق اللات والعزى ألا أخبرتنى عما أسألك عنه – قال له بحيرى ذلك لأنه سمع رجلاً منهم يحلف بهما .

فقال محمد بن عبد الله : لا تسألنى باللات والعزى شيئًا فوالله ما أبغضت شيئًا قط بغضهما .

فقال بحيرى : فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه .

فقال محمد بن عبد الله : « **سلنى عما بدا لك** » .

فجعل بحيرى الراهب يسأل عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره فجعل محمد بن عبد الله يخبره فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه موضعه من صفته التى عنده فلما فرغ بحيرى الراهب أقبل على عمه أبى طالب فقال : ما هذا الغلامك منك ؟

قال أبو طالب : ابنى .

قال بحيرى الراهب : ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًا .

فقال أبو طالب : فإنه ابن أخى .

فتساءل بحيرى : فما فعل أبوه ؟

قال أبو طالب : مات وأمه حبلى به .

قال بحيرى الراهب : صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرًا فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده .

فخرج عمه أبو طالب سريعًا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام .
ولما بعث الله محمداً - ﷺ - ناصبه أشراف قريش العداء فحدب عليه عمه أبو طالب وآزره ونصره - وإن بقي على شركه .
وأسلمت رقيقة بنت أبي صيفي ونطقت بشهادة الحق وكانت أشد الناس على ابنها مخرمة بن نوفل لكونه لم يسلم وكانت تقول له : لقد تبعه كثير من الناس ولقد حدثني عبد الرحمن بن عوف - كانت عاتكة بنت عوف زوجة مخرمة بن نوفل وأم ولده المسور .
ولما أظهر رسول الله - ﷺ - الإسلام أسلم أهل مكة كلهم وأسلم مخرمة بن نوفل حتى أن كان النبي - عليه الصلاة والسلام - ليقرأ السجدة فيسجدون ما يستطيع بعضهم أن يسجد من الزحام حتى قدم رؤساء قريش : أبو جهل بن هشام وعمه الوليد بن المغيرة وغيرهما وكانوا بالطائف فقالوا : تدعون دين آبائكم ؟
فكفروا وكفر مخرمة بن نوفل .
ولما ائتمر سادات قريش في دار الندوة وقرروا أن يقتلوا رسول الله - ﷺ - قبل هجرته إلى يثرب - قالت رقيقة بنت أبي صيفي لرسول الله - ﷺ - : إن قريشًا قد اجتمعت تريد بياتك الليلة .
فتحول رسول الله - ﷺ - عن فراشه وبات عليه علي بن أبي طالب .
وكان مخرمة بن نوفل له سن وعلم بأيام قريش وكان يؤخذ عنه النسب وكان أحد علماء قريش .. وكان إسلامه عام الفتح فكان من المؤلفة قلوبهم .
قال مخرمة بن نوفل لابنه المسور : يا بني بلغني أن النبي - ﷺ - قدمت عليه أقبية - ثياب وغنائم حنين - وهو يقسمها فاذهب بنا إليه ..
فذهبا فوجدا رسول الله - ﷺ - في منزله فقال مخرمة بن نوفل لابنه : ادع النبي - ﷺ - ؟
فأعظم المسور بن مخرمة ذلك وقال : أدعو لك رسول الله - ﷺ - ؟
قال مخرمة بن نوفل : يا بني إنه ليس بجبار .
فدعى المسور رسول الله - ﷺ - فجاء وعليه ديباج مزور - محسن - بالذهب فقال : ما كنت أدرى أن تقسم في قريش قسمًا فتخطئني .
قال رسول الله - ﷺ - : « **يا مخرمة هذا - الديباج المزور بالذهب -**

خبأناه لك » .

فأعطاه إياه – كان يتقى لسانه – وأعطاه خمسين بعيرًا .

وحسن إسلام مخرمة بن نوفل فكان أحد الذين نصبوا أعلام الحرم لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. ومات بالمدينة زمن معاوية بن أبى سفيان سنة أربع وخمسين من الهجرة .

سلافة بنت سعد الأنصارية

انفجرت أم القرى بمشاعر الغضب وماجت بالغرابة والإستنكار عندما جهر محمد بن عبد الله - ﷺ - بدعوته إلى عبادة الله عز وجل وتضليل المشركين وعبادة الأصنام . كيف ينفى ابن عبد الله - عليه الصلاة والسلام - الألوهية عن اللات والعزى ومناة وهبل و... ؟ ماذا كان يعبد الأباء ؟ هل كانوا ضالين ؟ لو تبع أهل مكة محمد بن عبد الله - ﷺ - هل يبقى لهم خيار فى أنفسهم وأموالهم ؟ هل يسلم أبو سفيان بن حرب باللواء والقيادة ؟ وهل يتنازل بنو طلحة عن مفتاح الكعبة والحجاجة ؟ هل يرضى سادات قريش بزوال سلطانهم وكبريائهم على العرب .. بسهولة و.... ؟

وراح أشراف قريش يفكرون .. إنهم أمام رجل صادق أمين يدعو إلى مكارم الأخلاق . لو كان له نظير أو مثيل خلال فترة طويلة من تاريخ الأباء والأجداد ؟

لم يكن أمام أشراف قريش إلا العناد والكبر والصلف و... محاربة الدعوة والدين الجديد بكل الطرق .. وضيقوا السبيل أمام محمد - ﷺ - وأصحابه وراحوا يجادلونه ثم رموه تارة بالكذب والكهانة وأخرى بالسحر والجنون .. ولكن أصحابه لم يفتنوا وأصبح له أتباع فى كل قبيلة وأنصار فى يثرب .. وهاجر أصحابه إلى يثرب .. ثم لحق بهم محمد - ﷺ - .

واستشعر سادات قريش خطر محمد - ﷺ - فقال أبو الحكم بن هشام : لو أخلد محمد وأصحابه إلى الراحة فلن ينسوا أن لهم بمكة أهلاً وأمولاً ومراتع صبًا وملاعب شباب

فقال أمية بن خلف : وقد يقطع علينا طريق تجارتنا إلى الشام .

فقال زمعة بن الأسود : دون ذلك أهوال وأهوال .

واعترض محمد - ﷺ - وأصحابه عير قريش القادمة إلى الشام فبعث أبو سفيان بن حرب إلى سادات قريش يستنفرهم .. فخرج أبو الحكم بن هشام على رأس جيش ليلقن محمدًا - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه درسًا

لا ينسوه .. وكانت وقعة بدر .. وصارت آذان أهل مكة آذاناً تتلهف لسماع أنباء النصر على المسلمين .. ولكن لفحت القلوب الصواعق ونزلت بكل بيت من بيوت مكة أحزان وكآبة ودموع وحسرة .. وخرجت قريش لتثأر ليوم بدر .. فكانت واقعة أحد .. وعادت لقريش كرامتها وثأرت لقتلى بدر .

وقدم مكة أشراف اليهود من بنى النضير وقالوا لسادات قريش : إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله – يعنون محمدًا – ﷺ –

وعقد اللواء فى دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة وقد ملأ الحقد والغيظ قلبه فأبوه طلحة قد قتل يوم أحد وكذا عمه عثمان بن أبى طلحة وأبو سعيد بن أبى طلحة واخوته الأربعة : مسافع بن طلحة والحرث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلاس بن طلحة .

وأوغرت سلافة بنت سعد صدر ابنها عثمان بن طلحة حقدًا على محمد – ﷺ – وأتباعه فخرج وهو يتحرق شوقاً للقاء المسلمين وليثأر لأبيه وعمه واخوته الأربعة .

كانت الأحزاب عشرة آلاف .. راحوا يزحفون إلى المدينة وما من أحد منهم يشك فى أنها جولة واحدة ثم يصبح محمد – ﷺ – وأصحابه كأمس الدابر .. من يستطيع أن يقف أمام صناديد قريش وفرسان العرب المتعطشين لدماء المسلمين ؟؟

ولكن قريشًا وقبائل العرب وقفوا مذهولين أمام خندق واسع عميق حال بينهم وبين الوصول إلى محمد – ﷺ – وأصحابه واجتياح المدينة .. ولجأت قريش إلى الخديعة والوقيعة فبعد أربعة أسابيع خان بنو قريظ عهد محمد – ﷺ – وهموا بالسماح للأحزاب بدخول المدينة من موقعهم .. ولكن ريحًا صرصرًا باردة عاتية هبت على الأحزاب .. اقتلعت خيامهم وأكفأت قدورهم .. فنادى أبو سفيان بن حرب : الرحيل .. الرحيل .

ورجع الأحزاب يجرون أذيال الخيبة وأخذ الناس يتحدثون ويقولون : إن محمدًا – ﷺ – رجل ممنوع .

واستيقظت أم القرى ذات صباح على خبر خطير : لقد جاء محمد – ﷺ – وأصحابه .

فخرجت قريش تتحسس الخبر .. لقد قدم محمد – عليه الصلاة

والسلام - وأصحابه معتمرين .. وكان صلح الحديبية .

وإذا كان الحزن قد عرف قلب سلافة بنت سعد يوم أن مات زوجها وأربعة من أبنائها يوم أحد .. فإن صدرها طفح بالغيظ والألم لما علمت أن ابنها عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص تركوا أم القرى وراء ظهورهم وخرجوا إلى المدينة وتبعوا محمدًا - ﷺ - .

وجاء ابن عبد الله - ﷺ - ومعه عشرة آلاف ودخل مكة .. وحطم الأصنام - كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا لكل حي من أحياء العرب صنم قد شدت أقدامها بالرصاص -

وأرسل محمد - ﷺ - بلال بن رباح إلى عثمان بن طلحة يأتي بمفتاح الكعبة فجاء عثمان فقال : إنه عند أمي ..

فرجع بلال إلى محمد - ﷺ - فأخبره أن مفتاح الكعبة عند سلافة بنت سعد فبعث محمد - ﷺ - إليها رسولاً فقالت سلافة بنت سعد : لا ، واللات والعزى لا أدفعه أبدًا .

فقال عثمان بن طلحة : يا رسول الله أرسلني أخلصه لك منها .

فقال محمد - ﷺ - : « **اذهب إليها** » .

فجاء عثمان إلى أمه وقال لها : أعطني مفتاح الكعبة .

فقالت سلافة بنت سعد : لا ، واللات والعزى لا أوصله إليك أبدًا .

فقال عثمان بن طلحة : يا أمه ادفعيه إليَّ فإنه جاء أمر غير ما كنا عليه . إن لم تفعلي قتلت أنا وأخي - شيبة بن طلحة - ويأخذه منك غيري .

فأدخلت سلافة بنت سعد ابنها عثمان حجرتها وقالت وهي تتنهد تنهيدة حارقة : أي رجل يدخل يده هٰهنا ؟ أنشدك الله أن يكون ذهاب بائرة قومك على يديك .

وكان محمد - ﷺ - قائمًا ينتظر حتى أنه لينحدر منه كالجمان من العرق فلما رأى أبو بكر وعمر بن الخطاب ذلك انطلقا إلى دار سلافة بنت سعد .

وبينما عثمان بن طلحة يحاور أمه إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر في دارها ورفع عمر صوته وهو يقول : يا عثمان أخرج .

فقالت سلافة بنت سعد : يا بني خذ مفتاح الكعبة فإن تأخذه أحب إلي من تأخذه تيم - قوم أبي بكر - وعدى - قوم عمر بن الخطاب -

فأخذه عثمان ببشر واستقبله رسول الله - ﷺ - ببشر فأخذ منه المفتاح .

ولما أخذ النبى – عليه الصلاة والسلام – مفتاح الكعبة قال : « **ادعوا إلى عمر** » .

فجاء الفاروق فقال له النبى – عليه الصلاة والسلام – ومفتاح الكعبة فى يده : « **هذا الذى قلت لكم** » .

ودخل رسول الله – ﷺ – هو وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وكان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف على باب الكعبة . فرأى أبو القاسم – ﷺ – فى الكعبة صور الملائكة وصور الأنبياء وصور مريم وإبراهيم وإسماعيل فى أيديهما الأزلام يستقسمان فقال رسول الله – ﷺ – : « **قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون** » .

وأمر الصادق المصدوق – ﷺ – عمر وعثمان بن عفان أن يمحوا كل صورة فى البيت الحرام . فمحيت الصور وبقيت صورة إبراهيم – عليه السلام – فقال النبى – ﷺ – : « **يا عمر ألم آمرك ألا تترك فيها صورة ؟ قاتلهم الله حيث جعلوه شيخا يستقسم بالأزلام ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾**[1] » .

ودعا رسول الله – ﷺ – بدلو من ماء فأتاه أسامة بن زيد بدلو به ماء فجعل أبو القاسم – ﷺ – يمحو صورة إبراهيم – عليه السلام – .. ووجد حمامة من عيدان فكسرها بيده الشريفة وطرحها فى فناء الكعبة وكبر فى نواحى البيت الحرام وصلى ركعتين بين العمودين اليمانيين وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع .. وفتح باب الكعبة وكان أول من ولج عبد الله بن عمر فتتبع خطوات رسول الله – ﷺ – .. ووقف رسول الله – ﷺ – على باب الكعبة فقال : « **لآ إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج . ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدة مغلظة مائة من الإبل أربعون منها فى بطونها أولادها . يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء . الناس من آدم وآدم من تراب** » .

ثم تلا النبى – عليه الصلاة والسلام – قوله تعالى : ﴿ **يَٰأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا**

---

(1) **آل عمران : ٦٧** .

خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾[1].

وأقبلت سلافة بنت سعد لتسمع ماذا سيقول محمد - ﷺ - ؟ ماذا سيصنع بالذين آذوه وأخرجوه من قريته ؟ هل سيضرب أعناقهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة ؟ سيقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ؟ هل سينفوا من الأرض ؟

وارتفع صوت رسول الله - ﷺ - : « **ماذا تقولون وماذا تظنون انى فاعل فيكم ؟** » .

نظر أهل مكة بعضهم إلى بعض وقالوا : نقول خيرًا ونظن خيرًا . أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت .

فقال محمد - ﷺ - : « **أقول كما قال أخى يوسف : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾**[2]. **اذهبوا فأنتم الطلقاء** » .

ولم يصدق أهل مكة آذانهم ؟ هل قال محمد - ﷺ - : « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** » حقاً ؟ وتهللوا بالسرور لكأنما نشروا من القبور .

ثم جاء النبى - عليه الصلاة والسلام - إلى مقام إبراهيم وكان لاصقًا بالكعبة فصلى ركعتين ثم أخره حتى لا يعوق الطائفين .. ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها وقال : « **لولا أن تغلب بنو عبد المطلب على وظيفتهم لنزعت منها دلوًا** » .

كانت السقاية فى بنى عبد المطلب وكان عليها العباس فخشى رسول الله - ﷺ - أن ينزع من زمزم دلوًا فيقتدى الناس به ويغلبون بنى عبد المطلب على وظيفتهم .. وانتزع عمه العباس دلوًا فشرب رسول الله - ﷺ - منه وتوضأ فابتدر المسلمون يصبون على وجوههم .

وجلس النبى - عليه الصلاة والسلام - فى المسجد والناس حوله فقام على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة فى يده فقال : يا رسول الله اجمع لنا الحجاجة مع السقاية .

---

(١) **الحجرات** : ١٣ .

(١) **يوسف** : ٩٢ .

فتساءل رسول الله – ﷺ – : « **أين عثمان بن أبى طلحة ؟** » .

فدعى له .. فأقبل عثمان بن أبى طلحة وقال : لبيك يا رسول الله .

فقال رسول الله – ﷺ – : « **هاك مفتاحك يا عثمان .. اليوم يوم بر ووفاء** » .

ودفع النبى – عليه الصلاة والسلام – المفتاح إلى عثمان وقال : « **خذوها يا بنى أبى طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم** » .

ودفع السقاية إلى عمه العباس بن عبد المطلب .

وقدم عثمان بن أبى طلحة مفتاح الكعبة إلى أمه سلافة بنت سعد فقبضت على المفتاح بيدها وكأنها لا تصدق عينها .. ثم قالت : لقد ظننت أنه سيقتل أو ينفى أهل مكة .. ولكنه قال لهم : « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** » .. ولما أخذت منى المفتاح ظننت أنه سيجمع السقاية والحجاجة لبنى عبد المطلب .. هذه سماحة ويسر ورحمة ما بعدها سماحة ويسر ورحمة .

ثم قالت سلافة بنت سعد لابنها عثمان : اصحبنى إلى رسول الله – ﷺ – لأبايعه ..

ففرح عثمان بن أبى طلحة وقال : هل آن لأمى أن تنطق بشهادة الحق ؟

قالت سلافة بنت سعد : نعم وإنى أشهد أن لآ إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله .

أم الخير بنت صخر

والدة أبى بكر بن أبى قحافة .. كان لا يعيش لأم الخير بنت صخر ولد فلما ولدت مولودًا استقبلت به الكعبة ثم قالت : اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لى .

وكانت أم الخير بنت صخر إذا هزته تقول : عتيق وما عتيق ذو المنظر الأنيق .

فعاش عتيق أو عبد الكعبة ولكنه كره الأصنام قال لهايوماً : إنى جائع فأطعمنى ؟

ولكن كبير الآلهة - هبل - ظل غارقًا فى بهله وسكونه .

وكان عتيق بن أبى قحافة صديقًا لمحمد بن عبد الله يكثر غشيانه فى منزله ومحادثته . ورأى عبد الكعبة رؤيا فى النوم رأى القمر نزل إلى مكة فدخل كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه فى حجره . وكان عتيق تاجرًا يذهب إلى الشام واليمن فقص رؤياه على بعض أهل الكتاب - بحيرًا الراهب - فقال له : إن صدقت رؤياك فإنه سيبعث نبى من قومك تكون أنت وزيره فى حياته وخليفته بعد مماته .

وعبرها آخر من أهل الكتاب بأنه يتبع النبى المنتظر الذى ظل زمانه وأنه يكون أسعد الناس به .. فراح أبو بكر يبحث عن الحقيقة .

ولما كان عتيق بن أبى قحافة باليمن لقى رجلاً من أزد قد قرأ الكتب فسأل عبد الكعبة : أحسبك حرميًا - من أهل الحرم .

فقال عبد الكعبة : نعم .

فقال الرجل الأزدى : أحسبك قرشيًا .

قال عتيق بن قحافة : نعم .

قال الرجل الأزدى : أحسبك تيمياً .

قال عبد الكعبة بن أبى قحافة : نعم .

قال الرجل الأزدى : بقيت لى فيك واحدة .

فتساءل عتيق بن أبى قحافة : وما هى ؟

قال الرجل الأزدى : تكشف لى عن بطنك ؟

فقال عبد الكعبة : لا أفعل أو تخبرنى لم ذلك ؟

قال الرجل الأزدى : أجد فى العلم الصادق أن نبيًا يبعث فى الحرم يعاون على أمره فتى وكهل فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة .

يقول عتيق بن أبى قحافة : فكشفت له عن بطنى فرأى شامة بيضاء أو سوداء فوق سرتى ورأى العلامة على الفخذ الأيسر .

فقال الرجل الأزدى : أنت هو ورب الكعبة .

ولما قضى عتيق أربه من اليمن أتاه ليودعه فقال : احفظ عنى أبياتًا من الشعر قلها فى ذلك النبى .

قال عتيق بن أبى قحافة : نعم .

فذكر الرجل الأزدى أبياتًا .

وقدم عتيق بن أبى قحافة مكة فجاءه صناديد قريش كعقبة بن أبى معيط وشيبة بن ربيعة وعمرو بن هشام وأبى البخترى فقالوا : يا أبا بكر يتيم أبى طالب -يعنون محمدًا - ﷺ - يزعم أنه نبى ولولا انتظارك ما انتظرنا به فإذا قد جئت فأنت الغاية والكفاية .

فصرفهم أبو بكر بن أبى قحافة على أحسن شىء ثم جاء محمد بن عبد الله - ﷺ - فقرع الباب فخرج إليه وقال له : **« يا أبا بكر إنى رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله »** .

فتساءل أبو بكر : وما دليلك على ذلك ؟

قال محمد - ﷺ - : **« الشيخ الذى أفادك الأبيات - الرجل الأزدى - »**

فقال أبو بكر بن أبى قحافة : ومن أخبرك بهذا يا حبيبى ؟

قال محمد - ﷺ - : **« الملك العظيم الذى يأتى الأنبياء قبلى »** .

فقال أبو بكر : مد يدك فأنا أشهد أن لآ إله إلا الله وأنك رسول الله .

يقول أبو بكر بن أبى قحافة : فانصرفت وما بين لابتيها أشد سرورًا من رسول الله - ﷺ - بإسلامى .

وحين أسلم أبو بكر دعا إلى الله تعالى ورسوله - ﷺ - من وثق به من قومه فأسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمٰن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله .

يقول رسول الله - ﷺ - : **« ما كلمت أحدًا فى الإسلام إلا أبى على وراجعنى فى الكلام إلا ابن أبى قحافة فإنى لم أكلمه فى شىء إلا قبله واستقام عليه »** .

واجتمع المسلمون فى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى التى كانت تطل على الحرم - فوق جبل الصفا - يتحدثون .. وحانت التفاتة من أبى بكر فرأى قريشًا فى مجالسهم فضاق بأن المشركين كانوا آمنين فى بيت الله بينما كان المسلمين يترقبون خشية من الناس أليس رسول الله - ﷺ - وأصحابه على الحق وهم على الضلال ؟ كيف يختفى النور تاركًا الدنيا للظلمات ؟

وراح أبو بكر يحدث النبى - عليه الصلاة والسلام - ويلح عليه فى الظهور فقال أبو القاسم - ﷺ - : **« يا أبا بكر إنا قليل »** .

كانوا قلة حقًا ولكنهم كانوا أقوياء باليقين الذى نزل بأفئدتهم .. فهان المشركون فى عينى أبى بكر فجعل يتحدث فى حماس وصدق يزين لرسول الله - ﷺ - الخروج إلى المسجد لاعلاء كلمة الله . ولم يزل به حتى خرج النبى - عليه الصلاة والسلام - ومن معه من أصحابه إلى المسجد الحرام ..

وقام أبو بكر فى الناس خطيبًا ورسول الله - ﷺ - جالس ودعا إلى الله ورسوله فامتلأت قلوب سادات قريش حنقًا فقد ضاقوا بدعوة أبى القاسم - ﷺ - وكلموا عمه أبا طالب فيه وبيتوا الغدر لمن سب آلهتهم وسفه أحلامهم وشتم آباءهم وقبل أن ينالوا منه شيئاً يأتى أبو بكر بن أبى قحافة ليسخر منهم على أعين الناس ؟ انها لفتنة وإن سكتوا عليها استشرى الشر بمكة فثاروا على أبى بكر وعلى أصحابه رسول الله - ﷺ - وضربوهم ضربًا مبرحًا ووطىء أبو بكر بالأرجل وضرب ضرباً شديداً وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر بنعلين مطبقتين ويحرفهما إلى وجهه بعنف حتى صار لا يعرف انفه من وجهه فقد غرق فى دم غزير بعد هذه القسوة القاسية .

وطار الخبر إلى بنى تيم رهط أبى بكر فجاءوا والشر يطل من أعينهم وأصوات مزمجرة متوعدة تنطلق من أفواههم فأجلوا المشركين عن أبى بكر وحملوه فى ثوب إلى أن أدخلوه منزله لا يشكون فى موته .. ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا :

– والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة .

ثم رجعوا إلى أبى بكر وصار والده أبو قحافة وبنو تيم يكلمونه فلا يجيب حتى إذا كان آخر النهار تكلم وقال : ما فعل رسول الله – ﷺ – ؟

فراحوا يلومونه على ما فعل فعاد يقول : ما فعل رسول الله – ﷺ – ؟

ونظر أبو بكر إلى أمه أم الخير فقالت : والله ما لى علم بصاحبك .

فقال أبو بكر : اذهبى إلى أم جميل بنت الخطاب فأسأليها عنه .

وخرجت أم الخير إلى دار سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ودخلت على فاطمة بنت الخطاب وقالت لها : إن أبا بكر يسأل عن محمد بن عبد الله .

فقالت أم جميل بنت الخطاب : لا أعرف محمدًا ولا أبا بكر .

كانت فاطمة بنت الخطاب ترتجف خشية أن يعرف أخوها عمر بن الخطاب أمر إسلامها فيأتى فيبطش بها فهو جبار لا يطيق الدعوة الجديدة ويصب على أصحاب رسول الله – ﷺ – سوط عذاب .. ولما اطمأنت فاطمة بنت الخطاب إلى أم أبى بكر قالت لها : تريدين أن أخرج معك ؟

قالت أم الخير : نعم .

فخرجت معها إلى أن جاءت أبا بكر فوجدته صريعًا فصاحت وقالت :

– إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وإنى لأرجو أن ينتقم الله منهم .

فقال لها أبو بكر فى لهفة : ما فعل رسول الله – ﷺ – ؟

فالتفتت فاطمة بنت الخطاب ناحية أم أبى بكر وقالت : هذه أمك تسمع .

قال أبو بكر بن أبى قحافة : فلا عين عليك منها .

قالت أم جميل بنت الخطاب : سالم .

فقال أبو بكر : أين هو ؟

قالت فاطمة بنت الخطاب : فى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى .

فقال أبو بكر : والله لا أذوق طعامًا ولا أشرب شرابًا أو أتى رسول الله – ﷺ – .

وهم أبو بكر بالنهوض فخفت إليه أمه وقالت : فأمهلنا .

وأخذت أم الخير تفكر فى ذلك الدين الجديد الذى يتحمل أتباع محمد – ﷺ – فى سبيله كل هذا الاضطهاد والعذاب فلا يزدادون إلا إيمانًا وتسليمًا .

إنها تعرف ابنها أبا بكر عاقلاً رشيدًا وتعرف محمداً – عليه الصلاة والسلام – حق المعرفة فهو الأمين الصادق الذى عرف بخلقه القويم .. وراحت تفكر فى الدعوة التى جاء بها فوجدتها دعوة يقبلها العقل ويستريح إليها الفؤاد .

ولما هدأت الأمور وسكن الناس خرجت بأبى بكر وأم جميل بنت الخطاب يتكىء على أمه حتى دخل على رسول الله – ﷺ – فرق له رقة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب عليه المسلمون يقبلونه وقد غامت أعينهم بالدمع فقال أبو بكر :

– بأبى وأمى أنت يارسول الله ما بى من بأس إلا ما نال الناس من وجهى وهذه أمى برة بولدها فعسى الله أن ينقذها بك من النار .

فدعا لها رسول الله – ﷺ – وتلا عليها آيات من الذكر الحكيم ودعاها إلى الإسلام فقالت أم الخير : أشهد أن لآ إلٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

فطفق أبو بكر يرنوا إلى أمه وليس على وجه الأرض من هو أسعد منه لإسلام أمه البارة بولدها ..

أما أبو قحافة فظل على شركه .

وذات يوم كان رسول الله – ﷺ – بفناء الكعبة فقال سادات قريش للنبى – عليه الصلاة والسلام – : أنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ؟

فقال رسول الله – ﷺ – : « **أنا ذاك** » .

فقاموا إليه وأقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكبه – ﷺ – ولوى ثوبه فى عنقه خنقًا شديدًا .. فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكب عقبة بن أبى معيط ودفعه عن رسول الله – ﷺ – ثم قال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟

وغلب سابور ملك الفرس جيوش الروم ففرح المشركون فقد كانوا يحبون أن تظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب وهم أقرب إلى دينهم أما فارس فهم أصحاب أوثان ونزل قوله تعالى ﴿ **الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾[1].

فخرج أبو بكر إلى الكفار فقال لهم : أفرحتم بظهور إخوانكم – الفرس –

---

(١) الروم : ١ : ٤ .

على إخواننا الروم – ؟ فلا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم فوالله ليظهرن الله الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا – ﷺ – .

فقام إليه أبى بن خلف فقال : كذبت يا أبا فضيل .

فقال أبو بكر : أنت أكذب يا عدو الله .

فقال أبى بن خلف : أنا حبك – مقامرك – عشر قلائص – نوق شابة – وعشرة قلائص منى فإن ظهرت الروم على فارس غرمت وإن ظهرت فارس .. اجعل لنا أجلاً .

قال أبو بكر : سبع سنين .

قال أبى بن خلف : اتفقنا .

وذكر ذلك أبو بكر رسول الله – ﷺ – يقول : « **ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع** » .

ومضى السبع و لم يكن شيء ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين .. وذكر ذلك للنبى – ﷺ –فقال : « **ما بضع سنين عندكم ؟** »

قالوا : دون العشر .

قال رسول الله – ﷺ – لأبى بكر : « **اذهب فزايدهم وازدد سنتين فى الأجل** » .

فأتاهم أبو بكر فقال أبى بن خلف : ياأبا فضيل لعلك ندمت .

فقال أبو بكر : لا ، والله هل لك فى العود فإن العود أحمد ؟

قال أبى بن خلف : نعم .

قال أبو بكر : تعال أزايدك فى الخطر وأمادك فى الأجل فاجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين .

فقال أبى بن خلف فى فرح : اتفقنا .

وكانت وقعة بدر وجاء الركبان بظهور الروم على الفرس وخربوا مدائنهم وقطعوا زيتونهم وربطوا خيولهم بالمدائن وأقاموا الرومية .. ففرح المسلمون وكرهه المشركون . وجاء أبو بكر بمائة قلوص إلى رسول الله – ﷺ – فقال له : هذا السحت .. تصدق به .

فتصدق أبو بكر به .

وذات يوم كان أبو بكر وعمر بن الخطاب جالسان فى مسجد النبى – عليه الصلاة والسلام – فأقبل رجل فقال : يا رسول الله أى الجهاد أعظم ؟

قال رسول الله – ﷺ – : « **أكثرهم لله تعالى ذكرًا** » .

فتساءل الرجل : فأى الصائمين أكثر أجرًا ؟

فقال أبو القاسم – ﷺ – : « **أكثرهم لله ذكرًا** » .

فقال الرجل : أى الصلاة أعظم أجراً يا نبى الله ؟

قال نبى الرحمة – ﷺ – : « **أكثرهم لله عز وجل ذكرًا** » .

فقال الرجل : أى الزكاة أعظم أجرًا يا رسول الله ؟

قال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **أكثرهم لله عز وجل ذكرًا** » .

قال الرجل : أى الحج أعظم أجرًا يا نبى الله ؟

قال رسول الله – ﷺ – : « **أكثرهم لله عز وجل ذكرًا** » .

فقال الرجل أى الصدقة أعظم أجراً يانبى الله ؟

قال أبو القاسم – ﷺ – : « **أكثرهم لله عز وجل ذكرًا** » .

فقال أبو بكر الصديق للفاروق : ذهب الذاكرون بكل خير .

فقال النبى – ﷺ – : « **أجل** » .

وكان لأبى بكر مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسألنى كل ليلة أين جئت بهذا ولم تسألنى الليلة ؟

قال أبو بكر الصديق : حملنى على ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟

قال المملوك : مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطونى .

فقال أبو بكر الصديق : إن كدت أن تهلكنى .

وأدخل يده فى حلقة فجعل يتقيأ وجعلت اللقمة لا تخرج فقيل له : إن هذه لا تخرج إلا بالماء .

فدعا بطست – قدح كبير – من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بتلك اللقمة .. فقيل له : يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟

قال أبو بكر : لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به** » .. فخشيت أن ينبت شيء من جسدى من هذه اللقمة .

ويوم فتح مكة جاء أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله - ﷺ - قال : « **هلا تركت الشيخ فى بيته حتى آكون أنا آتيه فيه ؟** » .

فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت .

فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره وقال له : « **أسلم** » .

فقال أبو قحافة : أشهد أن لآ إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله .

فهنأ النبى - ﷺ - بإسلام أبيه فقال أبو بكر الصديق : والذى بعثك بالحق لإسلام أبى طالب - مات على دين قومه أى على الشرك - كان أقر لعينى من إسلامه وذلك لأن إسلام أبى طالب كان أقر لعينك .

وذات ليلة قال أبو بكر : يا رسول الله علمنى ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت .

فقال النبى - عليه الصلاة والسلام - : « **يا أبا بكر قل : اللهم فاطر السمٰوات والأرض عالم الغيب والشهادة لآ إلٰه إلا أنت رب كل شىء ومليكه أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشريكه أو أقترف على نفسى سواء أو أجره إلى مسلم** .

وسأل أبو بكر رسول الله - ﷺ - : يا رسول الله أنعمل على ما فرغ منه - الخير - أو على أمر مؤتنف ؟

قال رسول الله - ﷺ - : « **بلى على أمر قد فرغ منه** » .

فتساءل أبو بكر الصديق : ففيم العمل يا رسول الله ؟

قال النبى - عليه الصلاة والسلام - : « **كل ميسر لما خلق له** » .

ولما أنزلت ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** ﴾[1] بكى أبو بكر فسأله أبو القاسم - ﷺ - : « **ما يبكيك يا أبا بكر ؟** » .

قال الصديق : يبكينى هذه السورة .

قال رسول الله - ﷺ - : « **لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم** » .

ويوم غزوة تبوك جاء عمر بن الخطاب بنصف ماله ودفعه إلى رسول الله -

(١) **الزلزلة : ١** .

ﷺ – فسأله : « **ما خلفت لأهلك يا عمر ؟** » .

قال الفاروق : خلفت لهم نصف مالى .

وجاء أبو بكر الصديق بماله كله يكاد يخفيه من نفسه ودفعه إلى النبى – عليه الصلاة والسلام – فسأله : « **ما خلفت وراءك لأهلك يا أبا بكر ؟** »

فقال الصديق : عدة الله وعدة رسوله .

فبكى عمر بن الخطاب وقال : بأبى أنت وأمى يا أبا بكر والله ما استبقنا إلى باب خير قط إلا كنت سابقًا .

فنزل قوله تعالى ﴿ **إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ** ﴾[1].

وخرج أبو بكر يومًا فاستقبله رسول الله – ﷺ – فقال له : بم بعثت يا رسول الله ؟

قال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **بالعقل** » .

فقال أبو بكر الصديق : فكيف لنا بالعقل ؟

قال رسول الله – ﷺ – : « **إن العقل لا غاية له ولكن من أحل حلال الله وحرم حرامه سمى عقلاً فإن اجتهد بعد ذلك سمى عابدًا فإن اجتهد بعد ذلك سمى جوادًا فمن اجتهد فى العبادة وسمح فى ثواب المعروف بلا حظ من عقل يدله على اتباع أمر الله عز وجل واجتناب ما نهى الله عنه فأولئك هم الأخسرون أعمالاً ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾**[1] » .

وفى مجمع من أصحاب رسول الله – ﷺ – قيل لأبى بكر : هل شربت الخمر فى الجاهلية ؟

قال أبو بكر الصديق : أعوذ بالله .

فقيل : ولم ؟

قال أبو بكر الصديق : كنت أصون عرضى وأحفظ مروءتى فإن من شرب الخمر كان مضيعًا فى عرضه ومروءته .

فبلغ ذلك رسول الله – ﷺ – فقال : « **صدق أبو بكر .. صدق أبو**

---

(1) **الكهف** : ١٠٤ .

بكر » .

وسأل رسول الله – ﷺ – أصحابه ذات ضحى : « **من أصبح منكم صائمًا ؟** » .

قال أبو بكر الصديق : أنا .

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟** » .

قال أبو بكر الصديق : أنا .

فتساءل رسول الله – ﷺ – : « **فمن أطعم منكم مسكينًا ؟** » .

قال أبو بكر الصديق : أنا .

فتساءل النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **فمن عاد منكم اليوم مريضًا ؟** » .

قال أبو بكر : أنا .

قال أبو القاسم – ﷺ – : « **ما اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة** » .

وجلس رسول الله – ﷺ – على المنبر يومًا فقال : « **عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده** » .

فبكى أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا .

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **إن أمن الناس على ماله وصحبته أبو بكر ولو كنت متخذًا خليلاً لأتخذن أبا بكر خليلاً ولكن اخوة الإسلام لا تبقين فى المسجد خوخة – بابًا – إلا خوخة أبى بكر** » .

وجلس رسول الله – ﷺ – يومًا يفقه أصحابه فقال : « **إن الله وعدنى أن يدخل من أمتى أربعمائة ألف بغير حساب ثم يحثى ربى عز وجل بكفيه ثلاث حثيات** » .

فقال أبو بكر الصديق : زدنا يا رسول الله ؟

قال رسول الله – ﷺ – : « **والله هكذا** » .

فقال عمر بن الخطاب : حسبك يا أبا بكر .

فقال أبو بكر : دعنى وما عليك أن يدخلنا الجنة كلنا .

قال الفاروق : إن الله إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحد .

فقال رسول الله – ﷺ – : « **صدق عمر** » .

ولما انتقل رسول الله - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى بايع المسلمون أبا بكر خليفة لرسول الله - ﷺ - فقيل لأبي قحافة : قد ولي ابنك الخلافة .

فقرأ أبو قحافة قوله تعالى : ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ** ﴾[1] ثم تساءل : لم ولوه ؟

قالوا : لسنه .

فقال أبو قحافة : أنا أسن منه .

ومرض أبو بكر بالحمى فدخلت عليه عائشة وطلبت منه أن يعهد بالأمر وهي حزينة كئيبة فرفع رأسه وقال : أي أمة هذا يوم يجلى لي عن غطائي وأشاهد جزائي : إن فرحًا فدائم وإن ترحًا فعقيم إني أضطجعت بإمامة هؤلاء القوم حين كان النكوص إضاعة والخذل تفريطًا فشهيدي الله ما كان يقبلني إياه فتبلغت بصفحتهم وتعللت بدره لقحتهم فأقمت صلاتي معهم لا مختالاً أشرًا ولا متكاثرًا بطرًا . لم أعد سد الجوعة ووري العورة وقواته القوام - ما يعاش به - حاضري الله من ممعض تهفو منه الأحشاء وتجب له الأمعاء فاضطررت إلى ذلك إضطرار المريض إلى المعيف الأجن .

وطلب أبو بكر من ابنته إذا مات أن تبعث إلى عمر بن الخطاب بعبده الحبشي وبعير وبرد ودثاره كان حشوها قطع السعف .

ولما حضرت أبو بكر الوفاة قال لمن حوله : إذا أنا مت وفرغتم من جهازي فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر رسول الله - ﷺ - فقفوا بالباب وقولوا : السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فإن أذن فتح الباب - وكان الباب مغلقًا بقفل - فأدخلوني وادفنوني وإن لم يفتح فأخرجوني إلى البقيع وادفنوني به .

وتوفى أبو بكر بين المغرب والعشاء فأقامت عائشة عليه النواح فبلغ عمر بن الخطاب فنهاها عن النواح على أبي بكر فأبت النوائح أن ينتهين فقام وقال لهشام بن الوليد : أخرج إلى ابنة أبي قحافة .

فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوائح حين سمعن ذلك فقال : تردن أن يعذب أبو بكر ببكائكن ؟ إن رسول الله - ﷺ - قال : « **إن الميت يعذب**

---

(١) آل عمران : ٢٦ .

بكاء أهله عليه » .

ولما أرادوا دفن أبى بكر ذهبوا إلى البيت الذى فيه قبر رسول الله - ﷺ - فقالوا : السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن .. فسقط القفل وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل البيت : أدخلوا الحبيب إلى الحبيب فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق .

وحفرت لأبى بكر حفرة فى حجرة ابنته عائشة وجعل رأسه عند كتفى رسول الله - ﷺ - . وألصق اللحد بقبر النبى - عليه الصلاة والسلام - ورش عليه بالماء .

وكانت خلافته سنين وثلاثة أشهر وعشر ليل .

ولما فتح بيت المال بعد وفاة أبى بكر - كان بيت المال معه فى داره - لم يجدوا فيه درهمًا ولا دينارًا إلا دينارًا واحدًا سقط من غرارة .

تقول أم المؤمنين عائشة : كتب أبى وصية سطرين : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبى قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهى الفاجر ويصدق الكاذب إنى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن يعدل فذاك ظنى به ورجائى فيه وإن يجر ويبدل فلا أعلم الغيب ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾[1].

وورثت أم الخير وأبو قحافة الخليفة الأول .. ثم لحقت أم الخير بابنها .. ومات أبو قحافة فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو ابن تسع وتسعين سنة .

(١) الشعراء : ٢٢٧ .

المراجع

القرآن العظيم .	
الجامع فى أحكام القرآن	القرطبى
تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
فى ظلال القرآن	سيد قطب
التفسير القرآنى للقرآن	عبد الكريم الخطيب
صحيح البخاري	
صحيح مسلم	
الجامع الصحيح	الترمذى
سنن ابن ماجه	
سنن النسائى	السيوطى
فتح البارى	ابن حجر العسقلانى
الموطأ	مالك بن أنس
سنن الدرامى	
سنن أبى داود	
البداية والنهاية	ابن كثير
الطبقات الكبرى	ابن سعد كاتب الواقدى
كنز العمال	الهندى
تاريخ الطبرى	
أسد الغابة فى معرفة الصحابة	ابن الأثير
الاستيعاب	ابن عبد البر
الإصابة فى تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلانى
حلية الأولياء	أبو نعيم الأصبهانى
تاريخ الخلفاء	السيوطى
إنسان العيون	على بن برهام الحلبى

إحياء علوم الدين — الغزالى
الكامل فى التاريخ — ابن الأثير
صفوة الصفوة — ابن الجوزى
أسباب النزول — الواحدى
الروض الأنف — السهيلى
السيرة النبوية — ابن هشام

فهرس الكتاب

الموضوع **الصفحة**

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٨٥٧٣

الترقيم الدولى ٩ - ٠١ - ٥٣٨٧ - ٩٧٧